وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية.

دور البلغار في الحروب الصليبية

(1096 – 1204م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط.

لجنة المناقشة:

الأستاذ المشرف	**حمزة حاجي**
الأستاذ الرئيس	**عبد العزيز حاج كولة**
الأستاذ المناقش	**نور الدين موهوبي**

من إعداد:
✓ **خديجة سلامي**
✓ **وهيبة بطاطية**

الأستاذ المشرف:
حمزة حاجي

السنة الجامعية
1438/1437هـ
2017/2016 م



شكر وتقدير

﴿ ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ *﴾

– الآية 19 سورة لنمل–

أولا نشكر الله ونحمده حمدا تتمّ به الصّالحات على توفيقه لنا، فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جلّ شأنه.

ولا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتقدّم بشكرنا وتقديرنا إلى الأستاذ الفاضل **"حاجي حمزة"** الذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه وتوجيهاته السّديدة التي كان لها بليغ الأثر في إنجاز هذا العمل، كما نحيّي فيه روح التّواضع والمعاملة الجيّدة،

فجزاه الله كلّ خير.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل واجتهد معنا بكلّ إخلاص خاصّة الطالبة بلحوت وهيبة.

ولا يفوتنا أن نتقدّم بشكرنا الخالص مع فائق التّقدير والاحترام لكلّ أستاذ مخلص لرسالته.

إهداء

إذا كان الإهداء يعبّر ولو بجزء من الوفاء فعملي أهديه إلى

من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز

إلى منبع الأمن و الطمأنينة أمي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زميلاتي وزملائي وأخصّ بالذكر وهيبة التي كان لها بليغ

الأثر في إنجاز هذا البحث.

إلى كلّ من نستهم مذكرتي ولم تنساهم

ذاكرتي.

خديجة

إهداء

أهدي ثمرة النجاح هذه

إلى من ربّتني ورعتني وأنا صغيرة ونصحتني وأنا كبيرة وأنارت دربي للعلم وسهرت على نجاحي

أمّي الغالية

إلى الذي كان السبب في نجاحي والقدوة في حياتي والداعم الأكبر لي

جدّي العزيز

إلى زوجي العزيز حمزة حفظه الله

إلى كل العائلة الكريمة

إلى رفيقتي في هذا العمل

خديجة

وهيبة

قائمة المختصرات:

العبارة	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
د.م.ن	دون مكان نشر
د.ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م	الميلادي
هـ	الهجري
ع	العدد
مج	المجلد

عرفت أوروبا الشرقيّة في العصور الوسطى مجموعة من الشّعوب و القبائل في منطقة القفقاس وحوض الفولغا المتمثّلة في دولةالبلغار، حيث اِستطاعت هذه الدّولة بدورها أن تشكّل إمبراطورية قائمة بذاتها ،بلغاريا هي إحدى قبائل من البرابرة كانوا يسكنون منطقة نهري البروت والدينستر، تمكّنوا من إخضاع السلاف واِستقروا في منطقة الدانوب ،أقرّهم فيها الأباطرة البيزنطيون وفقدوا بسبب توطّنهم في بيئة السلاف لغتهم الأصلية التركية، واِشتهروا بمهاراتهم في الدّباغة، و صكّ النّقود،وبنهاية النصف الثاني من القرن الحادي عشر ميلادي كانت فكرة الحروب الصليبية قد تبلورت في الأذهان التي دعت إلى نصرة الصليب وغزو الأراضي المقدسة ، نظرا لموقع البلغار الإستراتيجي الذي يربط بين الشرق و الغرب الأوروبي و غدت هذه الدولة من إحدى أهمّ ممرّات العبور للجيوش الصّليبية القادمة من الغرب الأوروبي عن الطريق البري المتّجه إلى بيت المقدس، أصبح لها دورفعالا وصوتا مسموعا في هذه الحروب الصليبية .

أسباب اختيار الموضوع :

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

- إعجاب الطلبة بهذا الموضوع .
- ضرورة إعادة دراسة الحروب الصليبية في ضل المراجع والمصادر الجديدة.
- رغبتنا في فك الغموض مع إعطائه حق من الدراسة.

الأهميّة :

تكمن أهمية الموضوع في معرفة دولة البلغار وعلاقتها، دور البلغار في الحروب الصليبية وفي العلاقات الإسلامية

الدّراسات السابقة:

فيما يتعلّق بالدّراسات السابقة عن الموضوع فإنّه بعد قيامنا بعمليّة البحث، الموضوع لم يدرس بصفة خاصة ، بإستثناء كتاب شعبان محمد خلف محمد حمزة وعنوانه (بلغاريا والحروب الصليبية) حيث يتطرق هذا الكتاب الى دور بلغاريا من الحملة الصليبية الأولى الى الحملة الصليبية الرابعة.

الإشكالية:

يعدّموضوع دولة البلغار من الدّراسات البالغة الأهميّة التي جعلتنا نطرح الإشكالية التالية:

- فيما تجسّد دورالبلغار في الحروب الصليبية؟

ويتفرع هذا الإشكال إلى أسئلة فرعية للإجابة عن الإشكالية الرئيسية وهي كالتالي:

- ماهي دولة البلغار؟

- كيف كانت علاقة البلغارمع دول المجاورة؟

- المنهج المتّبع:

وإعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي تمثل في وصف أهم الأحداث التي كانت سبب في الحروب الصليبية والدور البلغاري فيها.والمنهج التاريخي التحليلي في تقديم مجموعة من المراجع

الخطّة:

ولمعالجة هذا الموضوع وضعنا خطّة إرتكز عليها بحثنا تتكوّن من:مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة في الأخير.

في المبحث الأول: تناولنا فيه قيام دولة البلغار وعرفنا البلغار كلفظ مع تحديد موقع هذه الدولة وأصلهم، وقد تطرقنا إلى بعض المظاهر العامة لدولة البلغار منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلىأنّنا تناولنا بلغاريا كدولة إسلامية ومسيحية،وأيضا علاقة البلغار بالدّول المجاورة منها: مع بيزنطة،الصّرب،الروس والمجر.

و في المبحث الثاني تناولنا فيه:لمحة تاريخية على الحركة الصليبية حيث تطرقنا فيه إلى ثلاث عناصر في العنصر الأول تعريف الحروب الصّليبية ثمّ عرجنا إلى العنصر الثاني فكرتها والعنصر الثالث أسباب قيامها ودواعيها.

وأمّا المبحث الثاني : فقد تناولنا فيه دور بلغاريا من الحملة الصّليبية الأولى إلى الحملة الرابعة.

ومن خلاله تطرّقنا إلى عنصرين هما:

العنصر الأول: جاء بعنوان بلغاريا والحملة الصّليبية الأولى والثانية، ففي الحملة الأولى تطرّقنا فيها إلى بلغاريا والحملة الشّعبية (الغير نظامية) والحملة النظامية (حملة الأمراء).

أما الحملة الصّليبية الثانية فكانت تحت عنوان بلغاريا و الحملة الصليبية الثانية تناولنا فيها بلغاريا وحملة الملك كونراد الثالث وحملة الملك الفرنسي لويس السابع.

وفيما يخص العنصر الثاني تطرقنا فيه الى دور بلغاريا في الحملة الصليبية الثالثة و الرابعة.

ففي الحملة الصليبية الثالثة تناولنا فيها بلغاريا وحملة الإمبراطور فردريك بربروسا

أما الحملة الرابعة الموسومة ب (بلغاريا و الحملة الصليبية الرابعة) فقد عالجنا من خلالها الى تحالف البلغار البيزنطي ضد الصليبيين و عودة البلغار لمهاجمة ممتلكات الصليبيين وغيرها من التفاصيل.

وفي الأخير خاتمة فتتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا، أضفنا إلى البحث مجموعة من الملاحق المتمثلة في بعض الخرائط التي تخدم الموضوعنا.

المصادر والمراجع :اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع،ولعل أبرزها :

1- المصادر العربية:

-"كتاب تلفيق الأخبار و تلقيح الآثار في وقائع قازان و البلغار و ملوك التتار" لصاحبه محمود الرمزي يعتبر من أهم المصادر التي عالجت تاريخ دولة البلغار حيث تناول المؤلف في كتابه تعريف البلغار وأصلهم ولغتهم وجوانب اخرى .

-كتاب "رسالة ابن فضلان" لصاحبه أحمد بن فضلان، هذه الرسالة من المصادر المهمة التي أرخت لتاريخ دولة البلغار تكمن أهمية الرسالة كون إبن فضلان شاهد عيان،حيث ذكر جانب عديدةحول هذه الدولة

-وكتاب "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" لابن حامد الأندلسي الغرناطي، وكتاب "الأعلاق النّفيسة" لابن رستة".

2- المصادر الأجنبية المعربة:

-فوشي الشارتري "الإستطان الصليبي في فلسطين"تاريخ الحملة إلى بيت المقدس(1095-1127م)،تكمن أهميته هذا الكتاب أنه الكتاب الوحيد الذي كتبه مستوطن إفرنجي محلي يغطي كل الفترة التكوينية الباكرة التي أعقبت الحملة الصليبية الاولى وكان فوشيه شاهد عيان للأحداث التي دونها علاوة على أنه إستقى بعض المعلومات الاخرى من شهود عيان وكذا الخطابات المرسلة للبيت المقدس الى الغرب الاوروبي وقد أفاد الدراسة في إشارته الى الدور البغاري في الحملات الصليبية الأولى.

-وليم الصوري"الحروب الصليبية" يحتوي على ثلاثة أجزاء،تكمن أهمية هذا الكتاب أنه تناول فترة طويلة من تالريخ الصليبيين إمتدت حتى عام 1184م، كما أشار إلى الحملات التي مرت عبر الأراضي البلغارية .

كما اِعتمدنا أيضا على كتب الجغرافيين منها : "المسالك والممالك""للإصطخري ولابن حوقل وتقويم البلدان لابن الفيدا

3- المراجع العربية:

أمّا المراجع: فقد اِعتمدنا على مجموعة مميّزة نذكر أهمها :

كتاب بلغاريا والحروب الصليبية لشعبان محمد خلف محمد حمزة،وكتاب "هموم ومشكلات مسلمي البلقان" لمحمد محمد قاروط، وكتاب "كنت في بلغاريا" لمحمد بن ناصر العبودي بالإضافةإلى كتاب تاريخ الحروب الصّليبية لـ ستيفن رنسيمان وكتاب "ماهية الحروب الصّليبية" لقاسم عبدة قاسم .

واِعتمدنا على بعض الدوريات كمجلة المؤرخ المصري،ومجلة المؤرّخ العربي.

الصعوبات : وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات تتمثّل في :

- قلّة المادة التاريخية المتعلّقة بالموضوع.

- عدم أو قلّة وجود دراسات متخصّصة في الموضوع.

- صعوبة ترجمة بعض الكتب الأجنبية.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أنّنا تمكنّا بفضل الله تعالى من مواصلة هذا العمل حتى النّهاية.

المبحث الأول : قيام دولة البلغار

أولا : ظهور البلغار

أ / تعريفهم

ب/ موقعهم

ج/ أصلهم (نسبهم)

ثانيا : مظاهر العامة لدولة البلغار

أ / السياسية و الاجتماعية

ب/ الاقتصادية

ثالثا : بلغاريا بين الإسلام والمسيحية

أ / بلغاريا الإسلامية

ب/ بلغاريا المسيحية

رابعا : علاقة بلغاريا مع الدول المجاورة

أ / بلغاريا وبيزنطة

ب/ بلغاريا و المجر

ج/ بلغاريا و الخزر والصرب

د/ بلغاريا والروس والمغول

المبحث الأول: قيام دولة البلغار

تعتبر دراسة تاريخ دولة البلغار من الدراسات الغامضة،فلقد عُرفت هذه الدولة بأسماء و ألفاظ عديدة في العصور الوسطى،بحيث اِختلف المؤرّخون الذين كتبوا في هذا الموضوع حول تحديد لفظ المصطلح، فمن هم البلغار؟ وأين استوطنوا؟

أولا: ظهورالبلغار

أ / تعريفهم:

يعرّفها ابن رستة:البلغار يقال لها بلكان، البلغر[1].

أيضا عرّفها محمود الرمزي فقال: "اِعلم أنّ لفظ البلغار كما أنّه كان علما لبلدة مخصوصة كذلك كان يطلق على سكنة تلك البلدة ونواحيها،كما قال بعض السياحيينبلغار اِسم الجيل والأمّة واِسم ناحية والمملكة و اِسم المدينة، ويطلق تارة لفظ البلغار ويريد به قوما مخصوصين فحفظه وضبطه بضمّ الباء الموحّدة وسكون اللاّم وفتح الغين المعجمة وبعدها ألف والراء المهملة هذا هو الصحيح (بُلْغَار)" [2].

و نجدها في القاموس المحيطأنّها على وزن قرطق (بُلْغُرْ) يعني بغير الألف[3].

والعامّة تقول (بلغار) يعني بالألف لكن صاحب البيت أدرى بما فيه،ويقال أيضا(برغر) و (برغار) و بالراء بدل اللام على الوجهين[4].

و (بلار)أيضا بفتح اللام وحذف الغين حتّى قال البعض أنّه الأصل،ويقال أيضا(بلكان) بالكاف الفارسية بدل الغين و النون بدل الراء،ولكن الأول هو الصّواب و المشهور[5].

---

[1]- ابن رستة (أبي علي أحمد بن عمر)، **الأعلاق النفيسة**،مطبعة بري،ليدن المحروسة،1892م،ص140.

[2]- محمود الرمزي، **تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قازان والبلغار وملوك التتّار**، مج1، ط1، مطبعة الكريمية والحسبة، بطربورغ، د.ت، ص260.

[3]- الطاهر احمد الزاوي، **قاموس المحيط**، ج1، ط 3، دار الفكر، د.ت، ص317.

[4]- محمود الرمزي، المصدر السابق، ص261.

[5]- نفسه، ص261 .

ب/ موقعهم:

أمّا موقعهم: فإنّها في أواسطالإقليم السابع بحسب تقسيم القدماء للرابع المسكون من الكرة الأرضية وفي نهاية قطعة أوروبا الشرقية[1]وأواخر المنطقة المعتدلة الشمالية باعتبار تقسيم المتأخّرين واقعة في جهة الشرق الشمالي من نهر إدل[2] حيث العرض الشمالي خمس وخمسون درجة إلا شيئًا يسيرا، والطول الشرقي ست وستون درجة وخمسون دقيقة على مايظهر من خرائط الروسية كافّة وهم يعدون الطول من الساحل المحيط الغربي تبعا لليونانيين[3] القدماء، فيكون من الجزائر الخالدات ستا وسبعين،وفي رسائل كثيرة من المتأخّرين الذي تصدر البيان أطول البلدان وعرضها وهي أقرب إلى الصواب بالنّظر إلى سميث[4].

فيمكن أننحدّهابحسب حكمهم في غالب الأوقات،يحدّها شرقا بجبال أورالوغربا بملتقى نهري "أوقا" و"ولغا"وما يحاذيه من الطرفين الجنوبي والشمالي وجنوبا بولايات طرطا وبيزنطيامبوف طولا وشمالا[5].

وقال أبوالفدا في تقويم البلدان: إنّ مدينة (بلار) يقال لها بالعربي (بلغار)، هي بلدة في نهاية العمارة الشّمالية وهي القريبة من وسط "اتل" من البرّ الشمالي الشرقي وهي وسراي في برّ واحد وبينهما فوق العشرين مرحلة وفي وطأة من الأرض و الجبال عنها أقل من يوم،وبها ثلاث حمّامات وأهلها مسلمون أحناف،ويحكي لي بعض أهلهاأنّه في أول فصل الصيف لايغيب الشفق عنها،ويكون ليلها في غاية القِصر وهذا الذي حكاه صحيح موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية[6].

---

[1]– أنظر الملحق الأول.

[2]– **نهر اتل**: هو بالقرب من مدينة بلار ويستدير عليها من شماليها وغربيها، مؤلف مجهول، **حدود العالم**، تر: يوسف الهادي، د.ط، دار الثقافة، القاهرة، 2002م، ص191.

[3]– **اليونان**: قطعة صغيرة من الأرض تمتدّ من البحر المتوسط على مساحة متساوية من آسيا الصغرى إلى الشرق و ايطاليا إلى الغرب يحدّها شمالا مكدونية ويحيط بها البحر من سائر الجهات والقسم الجنوبي عبارة عن أرخابيل .جرجي زيدان، **خلاصة تاريخ اليونان والرومان**، د.ط، مؤسّسة هنداوي للتعلّم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ص11.

[4]– محمود الرمزي، المصدر السابق، ص،263 .

[5] – محمد بن ناصر العبودي، **بلغاريا والتتار**، رابطة العالم الإسلامي، مكّة المكرمة، العدد 188، عام 1420هـ، ص96.

[6]– أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد)، **تقويم البلدان**، مج، دار صادر، بيروت، 1830م،ص203 ، 216.

في الأعلاق النّفيسة "بلكار متاخمة لبلاد برادس،وهم نزلوا على حافّة النّهر الذي يصبّ في بحر الخزر[1]،وهم بين الخزر والصقالبة[2].

ويقول البيروني: ولا نعرف أمّة مسلمة منقطعة عن بلاد الإسلام (غير بلغار) و(سوار) وهم بالقرب من منقطع العمران ونهاية الإقليم السابع[3].

ويقول الدمشقي: أنّهاالإقليم السادس...إبتدأ من المشرق مساكن الترك المشارقة وهم (الخرخيزوالغرفروالكيماكوالتغزغز) ويمرّ على بلاد البلغار المسلمين و بلاد الخزر من شمال بحرهم[4].

وقال أيضا ابن سباهة: أنّالبلغار هي بلدة في نهاية العمارة الشمالية، هي وصراي في برّ واحد بينهما فوق العشرين وهي في وطأة الجبل عنها أقلّ من يوم وبها عدة حمامات وأهلها مسلمون خفية ولا يكون بها شيء من الفواكه لشدّة البرد وكذلك العشب لا يوجد بها[5].

البلغار قسم عظيم من بلاد الخزر على نهر الفولجا (Volga) ولاية قازان[6] الروسية الآن،وهي البلاد التي ورد ذكرها في كتب الفقه ولا تزالأطلالها وآثارها باقية،أمّابلغار الحالية فهي مملكة البلقان[7] المعروفة[8].

---

[1]- **بحر الخزر**: هو بحر مغلق بين آسيا و أوروبا، يعد أكبر مسطح مائي مغلق على سطح الأرض تبلغ مساحته حوالي 371 ألف كلم مربع، يسمى ببحر قزوين. ابن الوردي (سراج الدين)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**،تح: أنور محمود زناتي، ط1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008 م،ص33.

[2]- ابن رستة، المصدر السابق، ص141.للمزيد أنظر: محمد بن منعم، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تر: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م،ص101.

[3]- البيروني(أبي الريحان محمد بن أحمد)، الأثار الباقية عن القرون الخالية، موسوعة العيون المعروفة ، د.ب،د.ت، ص 41.

[4]- الدمشقي (شمس الدّين أبي عبد الله محمد ابي طالب الأنصاري الصوفي)، **نخبة الدّهر في عجائب البرّ و البحر**، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بوطربورغ، 1865م، ص263.

[5]- ابن سباهة، **أوضح المسالك في معرفة الممالك**، د.م.ن، طهران، 1963م، ص219.

[6]- **قازان**:مدينة روسية على الفولغا أسّسها باتوخان وهي عاصمة تتارستانالحالية.محمد محمد قاروط، **هموم ومشكلات مسلمي البلقان**، ط1، دار مكتبتي، دمشق، 2000م ، ص232.

[7]-**البلقان**: منطقة من أكثر مناطق العالم إضطرابا منذ قرون طويلة والحروب متوالية، و هي شبه جزيرة في الجنوب الشرقي من قارة قارة أوروبا. محمد محمدقاروط، المرجع السابق، ص13.

[8]- أمين واصف ،**الفهرست (معجم الخرائط التاريخيةللممالك الإسلامية)** ،مراجعة: أحمد زكي هنداوي، د.م.ن ،د.ت،2015م،ص 103.

ويبدو أنّ بلادهم كانت محاطة بالمضارب عدد من الشعوب وفي تقويم البلدان يقول ياقوت الحموي: "إنّ على يمين بلاد البلغار،وفي الجنوب مملكة "الكاساق"أمّة بين" الابخاز" وبين" اللاّن"، ثم يصير على يمين بلاد البلغار، وفي الجنوب مملكة" اللاّن[1]" إلىآخر حدّالبلغار، ثم يتّصلبعد ذلكمن نحو الجنوب بمملكة الخزر[2]، وهم آخر حدّالبلغارلإخضاعهإلىأمّة يقال لها الماروسية جيل من البلغار شداد"[3].

يختلف الباحثون الحديثون ذوي الاختصاص حول حدود البلغار فيقول أحدهم :أنّهم برغم الحملات الدائمة والخاطفة التي تعرضت لها بلاد البلغار،فإنّ البلاد كانت تترامى في أراضي واسعة جدّامن جبال أورال نهر أوكا[4]، ومن دونيا (dvina)في(ustagu) حتّى شواطئ الدون ومسمارا وذلك عندما كانت الدّولة في أوج عزّها وإقتدارها وقد رأى المستشرق المعروف بارتولد:أنّ نفوذ البلغار كان يمتدّ خلال القرون الحادي عشر والثالث عشر ميلادي من ويليليكيأوسبتوكإلى الجنوب (سارا توف) ومن(موروم) إلى حدود أوكا[5].

ج/ **أصلهم (نسبهم)**:

تدور حول أصل البلغارآراء متعدّدة وأنّ بداية تشكيل دولتهم أمر يلفه الغموض، فلا نعرف عنهم أين كانوا يعيشون في قديم تاريخهم؟ وإلىأيقبيلة ينتسبون؟ومتّى عرّفوا في مجال التاريخ؟ومتى جاءوا إلىأطرافبحرأزون؟ وقد إختلف فيمن بناها؟ ومتى بنيت؟

---

[1]- **أرض اللان**: وهي أرض واسعة عامرة كثيرة الخصب وهي على نهر الكر وبها باب يعرف بباب الأكراد لها سوق يعرف بسوق الكركي، مقداره ثلاثة أميال، ابن الوردي، المصدر السابق، ص27.

[2]- **مملكة الخزر**: يحدّها من جهة الشرق بحر قزوين أما الغرب فتحدّها ابخازيا في حين تحدّها من الشمال بلاد الروس ومن الجنوب مدينة باب الأبواب (داغستان الحالية) وجبال القوقاز. الإصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي)، **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العالي، د.د.ن، القاهرة، 1961م، ص140.

[3]- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله)، **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م، ص335 .

[4]-**نهر أوكا**: يحدّه من الشرق سيسميك(Sismeik) و من الجنوب (Kiunel) و من الغرب تمتد إلى ما وراء (Zuye) ومن ومن الشمال نهر قازان، و كان فيها أقوام من (الغين . أوغر) يعشون متفرقين في غابات دون كيان سياسي. حسن علي الدقوقي، **دولة البلغار المسلمين في حوضالفولغا**، مجلة المؤرخ العربي، ع 21، إتحاد مؤرخي العرب، بغداد، 1982م، ص222.

[5] - حسن علي الداقوقي ،المرجع السابق،ص222

قيل في روضة الصفا أنّه بناها: بلغار بن يافث بن نوح عليه السلام وأنّأهلها منذريته فسمّيت البلدة باسمه، وقيل بنيت قبل ميلاد عيسى عليه السلامبعصرين،وقيل بناها ذو القرنين حين خرج من الظلمة ومات بها وقيل غير ذلك[1].

أمّا عن أحوال أهلها (أصلهم) فقد اِختلف فيهم أيضا فقيل إنهم من التّرك، وقيل قوم متولّدون بين الصقالبة [2]والترك[3].

والبلغار شعب لا يعرف أصلهم على وجه التحقيق، تكونت منه دولتان في أوائل القرون الوسطى،الأولىكانوا يقيمون في(سارباسيا) الآسيوية في غرب نهر الفولغا[4]،وأسلم بعض هذا الشّعب وصارت له علاقته مع الشرق واِندمج في المملكة الروسية والثانية على الدانوب[5].

ذكرنا سابقا نقلا عن روضة الصفا أنّهم من ذرية بلغاربن كمارى بن يافث،فيكون من ابن أخي الترك وإن قلنا أنّه ابن كومر بن يافث على ماذهب إليه البعض، كما سيجيء بناء على كون (كماربوكومر) شخصا واحدا،ذهبكمارى بن يافث[6] للصيد على حدود البلغارفرآهاأرضا طيّبة فاستوطن بها، وكان له أبناء همابلغاروبرطاس[7]،فاختار كلّ واحد منهم محلا لنفسه[8].

---

[1]– محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص 97.

[2]–**الصقالبة**: أقوام مختلفة بينهم حروب ولكل قوم منهم ملك لا ينقاد لغيره فمنهم من يكون على دين النصرانية ومنهم من يكون على دين النسطورية.القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، **آثار البلاد في معرفة العباد**، دار صادر، بيروت، د.ت،ص614.

[3]– محمود الرمزي، المصدر السابق، ص248.

[4]–**نهرالفولغا**: نهر الفولجا أطول نهر في أوروبا، يجري لمسافة 3530كلم داخل أراضي روسيا الاتّحادية، يبدأ نهر الفولجا من تلال فالدي نحو 330 كلم جنوب شرقي سانت بطرسبرج. **الموسوعة العالمية**، ج17، ط2، مؤسّسة أعمال الموسوعة للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1999م، ص650.[4]

[5]– محمد محمدقاروط، المرجع السابق، ص242.

[6]–**كمارى بن يافث**: كان رجلا متعايشا محبّا للصيد، وكان له ميل تام إلى المنتزهات وإنتهى سيره مرة في أثناء اِصطياده إلى حدود حدود البلغار فرآها أرضا طيّبة الهواء وصحراء منتزهة فاستوطن بها وكان له أبناء إحداهما بلغار والآخر برطاس،محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص 97.

[7]–**برطاس**: هو أحد أبناء يافث وتنسب إليه مدينة من مدن الخزر وهي، ولاية واسعة بالخزر على نهر اتل أهلها مسلمون لهم لغة مغايرة لجميع اللّغات، أبنيتهم من الخشب يأوون إليها في الشتاء وأمّا في الصيف فيعترشون في الخرقاهات بها تعالب جلودها الفراء البرطاسية والليل عندهم قليل في الصيف مقدار ساعة. القزويني، المصدر السابق، ص ص579،580.

[8]–ممد بن ناصر العبودي، المرجع السابق ، ص97.

ويعرّفها أبو الغازي في تاريخه: أنّيافث بن نوح اِستوطن بحدود ادل وجايقومات بها، ثمّارتحل ولده إلى الترك إلى الطرف الشرقي،فعلى هذا تكون بلاد البلغارأصل الوطن يافث جدّ الأتراك. وعند الديمشقيأيضا: وأما البلغار فمنسوبون إلى السقع وهم مسلمون أسلموأيامالمقتدر[1].[2]

وجاء في دائرة المعارف: أنّالبلغار وصلوا إلى سهوب روسيا[3]الجنوبية مع موجات الهونية وورد اِسمهملأول مرّة لدى (jomannesantios) عام481حين ساعد الإمبراطور(zono)في حربهضدّ الغوط[4]،وكان مستقرهم على مقربة من نهر كوبان وبحر أزوف[5].[6]

ويرى كورسيه: أنّهم ينتسبون إلى الهون[7] من جماعة (kutrigur) في عهد ملكهم كوبرات خان،أسّس البلغار دولة قوية في الربيع الثاني من القرن السابع ميلادي في الشمال الغربي من قفقاسيا بين كوبان وبحر ازوف،وبعده قسّم البلغارإلى قسمين الأولى بقيادة (bayar) وهي نفس المنطقة اِعترفوا بسيادة الخزر،وتوجه القسم الثاني نحو الغرب بقيادة (asparuch) أحد أبناء كوبرات وفي عام (676م) عبر الدانوب و اِستقروا في (mezya).[8]

---

[1]–**المقتدر**: هو الفضل بن المعتضد، تولّى الخلافة سنة (295هـ/908م) وقتل سنة (320هـ/932م). محمد محمدقاروط، المرجع السابق، ص 230.

[2]– الدمشقي، المصدر السابق، ص265.

[3]– **روسيا**: هي جزيرة في البحر مسيرتها ثلاثة أيام وبها غابات وأشجار وهي شديدة الرطوبة، الكرديزي، (أبي سعد عبد الحي ابن الضاحك بن محمود)، **زين الأخبار**، تر: عفاف السيد زيدان، د.ط، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2006م، ص394.

[4]– **الغوط**: يرجع أصل قبائل القوط إلى المنطقة الواقعة على ضفاف بحر البلطيق ، ونزحوا من موطنهم إلى الشواطئ الشمالية الغربية من البحر الأسود خلال القرن الثاني للميلاد. إسماعيل نوري الربيعي، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، ط1، دار الشموع الثقافية ، المكتبة الوطنية الجزائرية، 2001م، ص27.

[5]– **ازوف** : بحر آزوف بحر داخلي كبير غير عميق يشكل حدود بين روسيا و أكرانيا ، ويتصل بالبحر الأسود بمضيق كيرش تبلغ تبلغ مساحته البحر نحوى 3755 ، ويبلغ عمقه 15م فقط. الموسوعة العالمية ، ج1 ، المرجع السابق، ص594.

[6]– محمد محمدقاروط ، المرجع السابق ، ص202.

[7]– **الهون**: هم قبائل من الجنس الماغولي جاءت من أواسط آسيا حتّى وصلت إلى الجنوب الشرقي من أوروبا أواخر القرن الرابع ميلادي ، ثم اتجهوا غربا و اجتاح إقليم بانونيا (Pannonia) كوّن زعيمهم آتيلا (Atila) إمبراطورية واسعة اِمتدت من آسيا الوسطى إلى نهر الدانوب واِتخذوا من المجر عاصمة لهم .شعبان محمد خلف محمد حمزة ، **بلغاريا والحروب الصليبية** ، ط1 ، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2011م، ص52.

[8]– حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص203.

وقال آخر عن البلغارأنّهم من قبائل تركية هاجرت نحو الشمال عن منطقة بحر ازوف أثناء منتصف القرن السابع، وذلك عندما أقاموا الخزر دولتهم في تلك المنطقة،وأنّ قسما آخر من البلغاراتّجهوا نحو شبه جزيرة البلقان عام 671م فأسّسوا دولة بلغار الدانوب عام 689م، ومجموعة أخرى كانت تعرف"otigur" فإنّأفرادها ظلّوا مستوطنين على ضفاف كوبان،ودخلوا في صلات حسنة مع قوم يعرفون "باللان" كانوا يعيشون في شمال قفقازيا ومن المحتمل أنّ هذه الصّلات أدّت إلى تأثير البلغار فإنَّها توقّفت عند الفولغا الأوسط تحت تأثير ضغط الخزر.[1]

وتعتبر فترة الثلاثمائة سنة من تاريخ البلغار،فترة غامضة ومانعرف عنها لا يتعدّى انّهم سكنوا في مواضع متعدّدة أخضعوا إلى نفوذهم جمعات من الفين، أوغر،وأخرى تركية كذلك اِتّخذوا لهم مواطن غدت من بعدذلك مدنا كثيرة لهم [2]ومنه فالبلغار قبائل من البرابرة كانوا يسكنون منطقةنهري البروت (pruth) والدنيستر (danisester) وتمكّنوامن إخضاع السلاف[3] في إقليم الموشيا (moesai) واِستقروا بينالدانوب ومنطقة البلقان الشرقية،وحكم اسباروخ (aspruch) كأول ملك للدولة البلغارية الاولى[4] في عام 680م وظل حتى 701م. [5]

ثانيا : المظاهر العامة لدولة البلغار

أ / الحياة السياسية والاجتماعية

1-الحياةالسياسية:

يبدو أنّه كان في بلاد البلغارعدّة قبائل تنتشر في أنحاء البلاد، أبرزها أربعة ولكل منها حاكم،يتبعون جميعا ملك البلغارفي قاعدته مدينة البلغار،والمعروف عن هذا الموضوع أيضا أنّه كانت أسرة ملكية تقرأ الخطبة باسم الملك، وقد وجدت قاعدة أسماء الملوك البلغار الواردة في المراجع العربية على النقود التي عثر عليها.[6]

---

[1] -حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، 211.

[2] -نفسه، ص213.

[3] - **السلاف**: أقوام قبلية تعيش حيات شبه بدوية ترجع إلى أصول هندو جرمن اِستوطنت حوض نهر الدنيبر. فتحي سالم حمدي، حمدي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج 7، ع 13، 2013م، ص26.

[4] - أنضر الملحق الثاني.

[5] - محمود سعيد عمران، **الإمبراطورية البيزنطية و حضارتها**، ط3، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 2009م، ص82 .

[6] - حسن علي الدقوقي، المرجع السابق، ص213.

اِستوفي الملك ضرائب من جهات متعدّدة وفي ابن رستة "وهم يؤدون إلى ملكهم الدواب وغير ذلك،وإذا تزوّج الرجل منهم أخذ الملك منهم دابّةدابّة ".[1]

ويذكر ابن فضلان:"أنّ للملك ضريبة يؤدون إليه في كل سنة من كل بيت جلد سمور"، وللملك ضرائب أخرى من الولائم والأعراس وبالإضافة إلى ماذكر، فإنّه يستوفي جلد سمور منكل بيت لملك الخزر،كذلك كانت السفن التجارية التي تعرج الحوض الفولغا تدفع عشر بالمئة ضريبة،فهي كانت تدر على الدّولة مبالغ جيدة، وللملك إن زرع شيء أخذه لنفسه وليس للملك حق فيه.[2]

كانت مملكة بلغاريا في القرن الثالث عشر دولة قوية في عهد "كروم"[3] وسيمون [4]68عاما، فكروم البلغاري كان عصره من أكبر عصور بلغاريا قوتا فقد اِستولى سنة 870م ساريكاوصوفيا[5] فلما مات كروم تأخّر دمار مملكة إلى عدّة قرون ، وفي عهد بروس اِنتشرت الديانة المسيحية في بلغاريا.[6]

وبقيت خاضعة لبيزنطة (100)عاما،ووجد من يعبّرعن تذمرالبلغار والفلاح(vlach)، أهل ولاشيا (wellcechia) في شخص الأخوين يوحنا وبطرس آسن وكان لهما من الدهاء والشجاعة ما تتطلّبه ظروف ذلك الوقت،وما تحتاجه البلاد، ودعا الأخوان: أهل " ترنوفياإلى كنيسة القديس دسمتريوس وإقناعهم بأنّ هذا القدّيس غادرمدينة سالونيك اليونانية ليتّخذ ترنوقا موطنا له وان في وسع بلغاريا اذا انطوت تحت لوائه أن تستعيد حريتها والفلاح في بلوغ هدفهما وقسّما الدولة الجديدة

---

[1]- ابن رستة، المصدر السابق، ص141.

[2]- ابن فضلان (بن العباس بن راشد بن حماد أحمد)، **رسالة ابن فضلان**، تر: سامي الدهان، المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ت، ص145.

[3] - **كروم** : (Krum) كان أميرا لبلغاربانونيا في الشمال الغربي من البلقان وقد توسّعت المملكة البلغارية على عهده توسعا كبيرا حيث اِمتدت حدودها من نهري ثيس و الساف حتّى شواطئ البحر الأسود ومن شمال تراقيا حتّى جبال كربات، حيث سنّ العديد من القوانين. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص60.

[4]- **سيمون** : (Simeon) تولى العرش البلغاري بعد تنازل أخيه فلادمير عنه لعب دورا بارزا أثناء فترة صراع البيزنطي البلغاري. شعبا محمد خلف محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص61.

[5]-**صوفيا**: (SOFIA) عاصمة بلغاريا وتقع في غرب البلاد، قام الرمان ببنائها في القرن الثاني ميلادي ودمرها الهون عام 447م 447م وجددها البلغار مرة أخرى عام 809م وأصبحت تحت سيادة الإدارة البيزنطية 118م/1085م. شعبا محمد خلف، المرجع السابق ،ص115.

[6]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص288.

تقسيما وديا بينهما فاتخذ يوحنا ترنوفا مقرالحكمه واتخذ بطرس برسلاف، أماّ آسن الثاني (1218-1241م) يعدّ المؤسّس الحقيقي للدولة البلغارية الثانية[1] (1186/1185م) ذلك أنّ هذا الملككان أعظم من نسله في تاريخ بلغاريا كله (تراقيا ومقدونيا وأبروس وألبانيا) فحسب بل حكم هذه البلاد حكما عادلا، أحبه من أجله رعاياه من اليونانيين أنفسهم،وكسب رضاء البابوات بإظهار الولاء وبإغداق الأموال على الأديرة،وشجّع التجارة و الادب والفنون وجعل ترنوفا[2] من أكثر مدائن أوروبا جمالا،ورفع منزلة البلغار في الثقافة والحضارة،ولكن خلفائه على العرش لم يرثوا منه حكمته،وأشاعت غزوات المغول[3] الاضطراب في الدولة،وأضعفتها(1292-1295م) وأدّى ذلك إلى خضوعها في القرن الرابع عشر إلى الصّرب[4]أولا،ثم إلى العثمانيين فيما بعد.[5]

ومن أهم المراكز الكبرى في البلغار: كانت (بلغار) هي العاصمة التي ورد ذكرها عام (336هـ /976م)، ومع إطلالة عام (415هـ / 1024م) أصبحت للبلغار مدينتين (بلغار) و (سوار)، وفي حوادث (640هـ / 1164م) ذكرت(مدينة البلغار) على أنّها قاعدة كبيرة فيها جوامع و حمّامات و خانات للقوافل .[6]

يقول الإصطخري:"وفيها مسجد جامع، وبقرب مدينة أخرى تسمى سوار فيها أيضا مسجد جامع."[7]كان عدد الناس بهاتين المدينتين نحو 10 آلاف رجلاً ولهما أبنية من خشب يأوون إلها في الشتاء وفي الصيف يفترشون في الخركاهات[8]، فيذكر أبو حامد الأندلسي يقول:" مدينة البلغار مدينة

---

[1]- أنظر الملحق الثالث .

[2]- **ترنوفا**: من المدن الشهيرة في بلغاريا عاصمة المملكة سابقا.محمد محمد قاروط، المرجع السابق، ص246.

[3]- **الماغول**: هي منطقة شاسعة من السهوب والصحاري غرب وشمال الصين، والتي كانت تقطن حوالي 200ق.م قبائل متنافرة إنقسمت إلى فرعين كبيرين مختلفين في اللّغة وهما الأتراك و المغول. أحمد عودات وآخرون، **تاريخ الماغول والمماليك**، دار الكندي، 1990م، ص22.

[4]-**الصرب**: (Serbs) كلمة تعني في لغة الرومان ، معناها العبيد ،كانوا يسكنون شمال شرق بحر أزوف (Azov) ويروى أنّهم ينحدرون من الصّرب الوثنيين الذين يسكنون في ما وراء الأتراك في مكان يسمى بويكي (Bouki). شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص110.

[5]- محمد محمدقاروط، المرجع السابق، صص 225،226.

[6]- نفسه، ص281.

[7]- الإصطخري، المصدر السابق، ص225.

[8]- **خركاه**: بالكاف الفارسية،وخركاه بمعنى الخيمة. حسن عليالداقوقي، المرجع السابق، ص219.

عظيمة مبنية من الخشب والصنوبر،وسورها من خشب البلوط، وحولها من أمم الترك مالا يعد ولا يحصى".[1]

وجاء في كتاب المقديسي:"مدينة البلغار ذات جانبين بنيانها من خشب وقصب، واللّيل قصير، والجامع في السوق ... وهي على نهر إيتل ".[2]

ذكر المؤرخ جيونيه بأنّ المدينة عامرة بالسكان لا يمكن اِقتحامها[3]، و أورد أبوالفدا فقال: "بها "بها ثلاث حمّامات وأهلها مسلمون حنفية ".[4]وقد ذكر أيضا ابن الوردي (749هـ / 1349م) "والبلغار مدينة صغيرة ليس بها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لأنّها ميناء"[5]، مدينةالبلغار تطورت وغدت مدينة كبيرة، غير أنّ الظروف السياسية المتأخرة أثّرت في إضعافها، إذ يقول بارتولد "إنّها شيّدت بالآجر والحجارة وبلغ عدد سكانها (50)ألفاً ويؤيده "يعقوب بوفسكي" قائلا: "يفهم من الحوليات الروسية بأنّ (البلغار) كانت مدينة ضخمة وبقايا هذه المدينة قائمة قرب قرية (Balgar) التابعة اليوم (Volga UspensKoline) في النّاحية (Spask) بالجمهورية التترية ".[6]

مدينة سوار: وهي المدينة البلغارية الكبيرة شواهدها ليوم في المنطقة (Cistay) قرب قرية (Kujneciha) على بعد 40كلم في الجنوب الشرقي، ورد اِسمها على النقود عام (337هـ/948م).[7]

يذكر المقديسي فيقول: "على هذا النّهر بناؤهم خركاهات ولهم مزارع كثيرة والخير واسع"، أمّا المروزي فيذكرها بأنّها بين مدينتين مسافة يومين.[8]وللبلغار مدن أخرى عدا هاتين المدينتين منها: أوشل على

---

[1]- أبو حامد الاندلسي،**تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، تر: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2003م، ص 110.

[2]- المقديسي، (شمس الدين أبي عبد الله)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة ، د.ت . ، ص32.

[3]- حسن علي الداقوقي، المرجع السابق،ص219.

[4]- أبو الفدا، المصدر السابق، ج1، ص263.

[5]- إبن الوردي، المصدر السابق، ص9. للمزيد أنظر المسعودي، الجزء1، ص 140.

[6]- حسن على الداقوقي، المرجع السابق،ص 219.للمزيد أنظر محمود الرمزي، ص 263.

[7]- نفسه، ص 219، للمزيد أنظر الإصطخري، المرجع السابق، ص132.وكتاب حدود العام، ص190.

[8]- المقديسي، المصدر السابق، ص361.

الشاطئ الأيمن من الفولغا وتعرف أيضا بـ (أسغيل) كانت محاطة بسورين، ومن مدنها أيضا: مدينة إبراهيم، وبيلر أو بولر، وكشنه ونوكرات ونيش وصوفيا وغيرها.[1]

2 – الحياة الاجتماعية :

بالنّسبة لسكان البلغار، فهم شعب ينتمي إلى شعب (اون اوغور) الذين ينتمون إلى العنصر التركي القديم، وكانت منازلهم في سبيريا الغربية قبل الميلاد ثم اِنتقلت مساكنهم إلى حوض نهرايدل (الفولغا) في الجنوب الغربي،وفي القرن 5م اِنقسم شعب اون اوغر إلى جماعتين عرفت الأولى باسم كتورغوروالثانية باسم اوتورغور،بينما بقيت جماعة في القسم الأول في منطقة ايدل (الفولغا)وتشكّلت منها دولة بلغار الإسلامية في القرن 9م،هاجرت جماعة الثانية وهم أوتورغورإلى حوض نهرتونا في شبه جزيرة البلقان في القرن 6م وقد اِندمج قبائل أوتوغور بالقبائل السلافية كما تأثّرت بالدّولة البيزنطية،بل كانت حليفتها ضدّ الجيوش العربية التي حاصرت مدينة القسطنطينية عام 718م ومع مرور الزمن فقد البلغار من سكان بلغاريا لغتهم الأصلية وفي 864م اِعتنق بوغوريس خان ملك البلغار المسيحية الورثوذكسية[2].

يذكر ابن رستة عن مجتمع البلغار:"وهم ثلاثة اصناف صنف منهم يسمى برصولا،والصنف الآخر اسغل،والثالث بلكارا ومعاشهم كلهم في مكان واحد".[3]

ويقول أيضا ابن فضلان عن المجتمع البلغاري كان يعمّه الاختلاط بين الجنسين...ثم أخرجت الهدايا من الطيب والثياب واللؤلؤ له ولامرأته فلم أزل أعرض عليه وعليها بحضرة الناس،وكانت جالسة إلى جانبه، وهذه سنتهم وزيهم فلمّا خلعت عليها نثرت النساء عليها الدراهم وإنصرفنا"،ومن الطريف ما يذكر"ولاتبكي النساء على الميت بل الرجال منهم يبكون عليه"، وعن السكان صنف سوار، وصنف اسفل وبذكرهم في صفحات متفرّقة عادات وأعراف، وأكثر أكلهم الجاروس[4] ولحم الدابّة على أنّ الحنطة والشعير كثيرة.[5]

---

[1]– حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص 220.

[2]– نفسه، ص244.

[3]– ابن رستة، المصدر السابق، ص 134،141.

[4]– **الجاروس** : وهو الدخن، صلاح الدين العبيدي، **الملابس العربية في العصر العباسي**، بغداد، 1980م، ص62.

[5]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص143،129.

أهلالبلغار أصبر الناس على البرد والسبب أنّ أكثر طعامهم العسل ولحم القندس والسنجاب.[1] ويحكي أبو حامد الأندلسي أنّه رأى بأرض البلغارشخصا كان طوله أكثر من سبعة اذرع، كان الرجل الطويل و كان قويّا يأخذ ساق الفرس ويكسرها وكان في خدمة الملك.[2]

اللباس:

"ولباس الخزر وبنجاك القراطق[3] التامة". ويقول ابن فضلان:"كلهم يلبسون القلانس[4]".[5]

اللغة :

يقول الاصطخري :"ان لسان بلغار مثل لسان الخزر".[6]

ويرى بارتولد:"انلغة الترك جوفاس هي الغالبة عند بلغار(فولغا)[7]،بينما في كتاب صورة الأرض الأرض لابن حوقل:"...ولسان الخزر غير لسان الترك ولسان الفارسية ولايشاركهم في لغتهم لسان من ألسنة الأمم".[8]ولسان البلغار يحتمل أنّ يكون أصل لغتهم لغة الجواش، ولم يتركوا لغتهم الأصلية بعد الإسلام،ويقال أنّ بلغارطونة بدلوا لغتهم الأصلية الى لغة أسلاوان[9]، وعلى كل حال فلغة البلغار البلغار في القرون الوسطى والأخيرة تركية محقّقة لاشبهة فيه .[10]

---

[1]- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد)، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مج 1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002م، ص954. للمزيد أنظر ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، ج 1، القاهرة، 1985م.ص63.

[2]- أبو حامد الأندلسي،المصدر السابق ، ص111.

[3]-**القرطق**: لباس شبيه بالقباء جمعه قراطق. محمد بن ناصر العبودي، **بلاد البلغار والتتار**، السنة 18، العدد 188 عام 1420هـ، ص106.

[4]-**القلانس**:هي من لباس الرأس وتتميّز بأنّها تتدرج إلى طاقية صغيرة. صلاح حسين العبيدي، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي**، د.م.ن، بغداد 1980م، ص 62.

[5]- ابن فضلان، المصدر السابق، ص131.

[6]- الإصطخري، المصدر السابق، ص225.

[7]- حسن علي الداقوقي، المرجع السابق،ص217.

[8]- ابن حوقل (أبي القاسم)، **صورة الارض**، دار مكتبة الحياة، بيروت(لبنان)، 1992م، ص332.

[9]- أسلاوان: ومعناها الصرب.

[10]- محمود الرمزي، المصدر السابق، ص277.

ب: الحياة الاقتصادية

– الزراعة والصناعة

ظلّالبلغار لفترة من الزمن يرجعون إلى خيامهم في الصيف والربيع بريا على أعرافهم القديمة، غير أنّ ملائمة المنطقة للحياة الزراعية شجّعتهم على الزراعة والاستقرار، وصاروا قوما لهم زرع وحراثة يزرعون الحبوب من الحنطة والشعير وغير ذلك.

لم يعد البلغار مزارعين أكفاء فحسب إنّما أجادوا تربية الحيوانات وأحسنوا صناعة الفرو،وصناعة الجلود بوجه عام،فقدت عاصمتهم (بلغار) أهم مركز تجاري في شرقي أوروبا خلال قرون (من9/12م).[1]

اِشتهرت بلاد البلغار خلال العصر الوسيط بثرواتها الزراعية والحيوانية وعندما أصاب قحط بلاد الروس عام(601هـ/1204م)اِستعان النّاس بالموارد الغذائية المتوفرة في أراضي البلغار.

وذكر ابن فضلان أنّه كانت هناك فاكهة تشبه نوعا من الرمان الذي لانواة له وذكر تفاحا أخضر شديد الحموضة وكان البندق على شكل غابات واسعة،وكان لديهم العسل الكثيرويشربون معه النبيذ، وكانوا يستخدمون دهن السمك بدلا من الزيوت.[2]

إنّ اِكتشاف قلائد زجاجية وأنواع الصّحون في مدينتي (بلغار) و(سوار) يدلّ على صناعة زجاجية متقدمة،كذلك هناك دلائل على أنّ الصناعات الحديدية هي الأخرى كانت متطورة لدى البلغار وكذا كانت صناعة الجلود فكانت الجلود البلغارية مشهورة بين البضائع الدّاخلية في التجارة والرائجة في الأسواق الروسية.

يقول بارتوليد: أنّها تصدر الجلود والفراء والمقادير كبيرة من العسل، وتطوّرت بعد ذلك الدباغة، وصارت النعال والأحذية من أهم مايصدر من بلاد البلغارإلى المسلمين، وعن البلغارأخذ الروس صناعة الدباغة.[3]

---

[1]– حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص218.

[2]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص135.

[3]– حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص222.

– التجارة :

كانت الفعاليات التجارية ومسالكها في تلك العهود تقترن عادة بنشر الدّين وتبادل المؤثرات الحضارية بين الأقاليم،فكانت التجارة البلغارية نشيطة جدّا تمتد نحو مختلف الجهاتالإسلامية وغير إسلامية.

يقول ابن فضلان عن تجارة البلغار ما نصّه:"وفيهم تجّار كثيرون يخرجون إلى أرض التّرك فيجلبون الغنم وإلى بلد يقال له ويسو" .[1]

وجاء في كتاب (طبائع الحيوان) لشرف الزمان المروزي (أوائل القرن السادس الهجري):"على مسيرة عشرين يوما منهم (بلغار) نحو القطب بلد يقال له ايسو، ووراءه أمّه يقال لها (يوره) وهم قوم متوحّشون في الفياض لا إليهم، ويحملون من الأمتعة و الثياب والملح وأشياء أخرى على آلات تجرّها الكلاب فوق الثلوج المتراكمة التي لاينحسر... ويجلبون من عندهم السمور الفائق وغيره من الوبر الجيّد ".[2]

كذلك يقول ابن فضلان:"أنّهم يجلبون من وسو السمور والثعالب السوداء وكان على نهر اتل موضع سوق تقوم في كل مديده ويباع فيها المتاع الكثير النفيس"، ويبدوا أنّهم كانوا يهتمّون بها في عاصمة الخلافة العباسية من الأنماط الحضارية لأنّ ابن فضلان في رحلته إليهم رأى خيّاطا بغداديا هناك كان للملك".[3]

كانت للبلغار صلات تجارية مع قبائل الغزو القومان (القبجق)[4]على شواطئ (Emba) وكانت لهم مستوطنات تجارية على شواطئ (vyatka) وبلغوا حتى شمالي البحر الأبيض،كما عقد مواصلات تجارية مع (vis).[5]

---

[1]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص135.

[2]–الماروزي ،**طبائع الحيوان**،تح: عبد الحميد صالح حمدان ،عالم الكتب،القاهرة ،2002م،ص 16،22.

[3]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص ص135،136.

[4]–**قبجق (قومان)**: منطقة جنوب روسيا وهي بين الدنوبوالدنيبر ومنطقة بين الدنيبر والدون السفل، أبو الفدا، المصدر السابق، ص250.

[5] – حسن علي داقوقي ، المرجع السابق ، ص 223 .

كان للبلغار أيضا صلات تجارية مع تجار العرب، حيث اِتّجهت السيادة والتجارة الإسلاميتان إلى القوقا ز[1] وأرمينيا[2] وطردت منها التجارة البيزنطية،فكانت بردعة (في أذربجان حاليا)ودربند،وتلفيس،ودوين وكنجة.

أهم مدن هذه المنطقة في هذه الفترة، القرنين السابع والعاشرخاصّة القرن الأخير وذهب التجّار العرب إلى شواطئ البلطيق بمختلف المسالك المائيةكما أسلافنا وكانوا يستوردون من الشمال: الشمع،الجلود،الكهرب،الفرو،الدهون.[3]

كانت التجارة مع منطقة خوارزم[4] نشيطة أيضا إذ أنّ القوافل متّصلة بين بلاد البغاروبلاد خوارزم مجيئا وذهابا،يجلب منها الرقيق والأغنام والأوبار ولا سيما الثعالب الحمر والسود،والأسماك المملّحة والرحيق وكانت تحمل منها البطاطيخ،مقابل ذلك كانت تصدر خوارزم المنتوجات الزراعية والمصنوعة بما فيها الأعناب والزبيب بكثرة،والسمسم والأغطية،وبرودوالدباج من نوعية تصلح للهداياوالقماش الخشن،والملابس الملوّنة والسفن.[5]

لم تكن تأتي المنتجات من منطقة السّهوب فقط إنّما كانت تأتي من غاباتالنفضيةفي روسيا الوسطمن غابات سيبيريا وحتّى من الشرق الأقصى، ويظهر ذلك بوضوح من قائمة البضائع التي أوردها المقديسي، نقتبسمنها مايلي: السنجاب،الفاقم،فنك،الثعالب،جلد العنز، القلانس،غرالسمك، أسنان السمك،الكهرب، العسل،البندق،السيوف،الدروع،الرقيق من الصقالبة،الأغنام،البقر،الأرنب البرّيالمرقش، الحديد المراكب المصنوعة من الخشب التبولا،نبات الخروع،النسور،خشب القبقب.[6]

---

[1]–**القوقاز**:تقع بين البحر السود وبحر ازوف من الغرب وبحر قزوين من الشرق، وتمتدّ شمالا حتّى حوض ماينتش ونهر القوما، وجنوبا حتّى السفوح الشمالية لهضبة أرمينيا، عبد الرحمان محمود، **تاريخ القوقاز**، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1999م، ص8.

[2]–**أرمينيا**: بلد معروف يضم كورا كثيرة سميت بكون الأرمن فيها فتحت في زمن عثمان رضي الله عنه، فتحي سالم حميدي، المرجع السابق، ص25.

[3]– حسن علي الدقوقي، المرجع السابق، ص222،232.

[4]–**خوارزم**:ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، فسيحة البقعة، بها فضائل لا توجد في غيرها وقد اِكتشفها أهل الترك. القزويني، المصدر السابق، ص525.

[5]– الداقوقي، المرجع السابق، ص225.

[6]– المقديسي، المصدر السابق، ص ص 364 ، 365.

لقد عمل البلغار كحملة للحضارة الإسلاميّة، وهم في أغلب الاحتمال يعيشون في المدن التجارية المهمّة.وكان يوجد جامع في كل مدينة تقع على طريق التّجارة،وفي هذه المدن كان الإسلام هو الغالب ونشطت تجارتها في أوروبا الشرقية، وذهب التجّارالعرب إلى أعالي الفولجا وإلى الشمال الغربي فبلغوا شواطئ البلطيق بمختلف المسالك المائية،ووصلواإلى الجنوب إلى الدنيبروحواليه فكان الحصول على الرقيق من الخزروالداغستان والروس والبنجك[1] ومن المدن القفقاسية وذلك لتصديره إلى الشرق.

كانت طريق التجّار من جهة أخرى تسيرماوراء النّهر إلى دلتا خوارزم،ومن ثغرالفولغا إلى أعاليه حيث عثر على نّقود إسلامية كثيرة التي عثر عليها في روسيا فنلندةوالسويدوالنرويج حتّى الجزر البريطانية،وإنّ نسبة عالية من هذه النقود وجدت في مدينة (قزان)الواقعة في أواسط الفولغا،هذه النقود تعود إلى القرن 7م ومطلع 11م.

ويقال"من المحتمل أنّ تجّارالمسلمين لم يصلوا إلى هذه الدّيارلأنّالبلغارفي أواسط الفولغا كان الغاية القصوى للتجّار المسلمين".[2]

خلاصة القول أنّالبلغار عرفت تبادل نشيط كبير في مجال التّجارة بين مختلف الدول بين القارات.

ثالثا :بلغار بين الإسلام و المسيحية

أ/ بلغاريا الإسلامية

يرى عدد غيرقليل من المؤرخين القدماء بأنّ الدين الرسمي للبلغار غدا إسلاميا في زمن ملكهم (المش)[3].

يقول ابن رستة:"ملابسهم شبيهة بملابس المسلمين،ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين".[4]

---

[1]- **بنجاك:** هم قوم من التّرك في الإقليم السادس من الشمال قرب الصقالبة، القزويني،المصدر السابق، ص580.

[2]- الدقوقي، المرجع السابق، ص 207.

[3]- **ألمش:** حسن بن بلطوار ملك البلغار، المش بن شكلي صهر الأتراك. ابن فضلان، المصدر السابق، ص67 .

[4]- ابن رستة، المصدر السابق، ص142.

يرى المسعودي:"أنّ ملك البلغارأسلم زمن الخليفة المقتدر[1] بعد سنة 310هـ/922م ".[2]

بينما يبدو من رسالة ابن فضلان بأنّ القسم الأكبر من السكّان كانوا مسلمين في عام 310هـ/922م،بذلك يبدو أنّ الإسلام ترسّخ هناك في أواخر القرن9م.

فيقول ابنفضلان:"إذا مات المسلم عندهم أو زوج اِمرأة الخوارزمية غسلوه غسل المسلمين".[3]

ورأيآخر بأنّ البلغاراهتدوا إلى الإسلام في مطلع القرن 4م (10م).

ويقولياقوت الحموي:"وكان ملكها وأهلها قد أسلموا في أيامالمقتدر باللهوأرسلواإلى بغداد رسولا يعرفون المقتدربذلك،ويسألونه إنقاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع،لكني لم أقف على سبب إسلامهم.[4]

ومما لاشك فيه، أنّ الصّلات الوثيقة بين تجّارالبلغارمع الخوارزميين وغيرهم، أو مع التجّار المسلمين في منطقة السمانيين[5] عملت على نشر الإسلام بينهم،هذامع العلم أنّ الخوارزميين سبق لهم أن كانوا مستوطنات في بلاد البلغار.

وبذلك من الممكن القول أنّ قسما من البلغاركانوا على دين الإسلام قبل أنّ تصلهم بعثة المقتدر، أعداد المسلمين بدأ يزداد عام 900م واِعتنق خان البلغار (المش)الإسلام،فراجع الخليفة العباسي المقتدربالله.[6]

يقول البكري:"وملكها الآن مسلم أسلم بعد العشرة والثلاثمائة برؤيا رآها أيّام المقتدر".[7]

---

[1]–**المقتدر بالله**: هو الفضل بن المعتضد، تولى الخلافة سنة 295هـ.. 908م وقتل سنة (320هـ/932م).محمد محمدقاروط، المرجع السابق، ص230.

[2]– المسعودي (أبو الحسن علي بن علي)، **مروج الذهب**، ج1، ط1، المكتبة العصرية، 2005م، ص140.

[3]– ابن فضلان، المصدر نفسه، ص180.

[4]– ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص733.

[5]– **السمانيين**: منطقة السمانين أو الدولة السمانية هي نسبة إلى "سمان ياوغي "من قبائل أوغور التركية ومن رهبان معبد "نوبهار" البذي في البلخ وقد اِستعان الطاهر ابن الحسين بأسد بن سمان في بعض أعماله. كتاب تركستان قلب آسيا، عبد العزيز جان كسخان، طبع والنشر الجمعية الخيرية التركستانية، ص53.

[6]– حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص208 .

[7]– البكري (أبو عبيد الله البكري)، **المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص142.

ويقول ابن فضلان:"فبعث الخليفة وفداً وصل إلى بلاد البلغار. ويدعوهم خطابالصقالبةأسلم قبل ذهابه إلى بلادهم.

ويقول مانصّه"و أخرجت كتاب الخليفة...وبدأت فقرات صدر الكتاب،ولم يزل الترجمان يترجم لناحرفا حرفا، فلما اِستتمناقراءته،كبرّوا تكبيرة اِرتجتلها الأرض".[1]

ويقول في موضع آخر مانصّه:"وكان يخطب ملك البلغار قبل قدومي "اللّهم أصلح الملك بلطوار ملك البلغار"،ويبدو أنّإسلام العائلة المالكة كان قبل مجيء ابن فضلان بفترة قصيرة،لأنّ ملك بلطوار[2] قال لابن فضلان "أنّأبي كان كافرا ولا أحب أن أذكراسمه على المنبر،وأنا أيضا فما أحب أن يذكر اِسمي، إذ كان الذي سمّاني كافرا".[3]

ومن الممكن القول: أنّ دولة البلغاردخلت حوزة الحضارة الإسلامية في مطلع القرن4هـ/10م،ولما كان الإسلام يحمل نظاما حضارية راقية،فإنّ اِعتناق بلغار للإسلام جعل منهم أكثر شعوب أوروبا الشرقية حضارة، وغدت بلغاريا ممثّلة للإسلام في شرقي أوروبا فأنشأت المساجد، و أسّست القضاء وأخذت الكلمات العربية تنتشر اِنتشاراواسعا.[4]

نذكر مايقوله أبو حامد الأندلسي الغرناطي:"ذلكأنّ رجلا صالحا دخل البلغار فاستطاع معالجة ملكها وزوجته،وكانا مريضين ميؤوسين من الحياة،ودخلافي الإسلام وأسلم أهل تلك البلاد معهما،وساعد أيضا في حربهم ضدّ الخزر واِنتصروا عليهم فكان ذلك الرجل (بلار) فعرّبوه وقالوابلغار،هكذا ذُكر القاضي البلغاري في تاريخ البلغار وكان من أصحاب إمام الحرمين".[5]

أخذ البلغار بعد إسلامهم يتّجهون نحو أداء فريضة الحج، ففيعام433هـ/1041م،وصلت جماعة منهم إلى بغداد يريدون الحجّ فأقيم لهم إقامات وافرة فاستعانوا بها وسألهم سائل من أيّ الأمم

---

[1]- ابن فضلان، المصدر السابق، ص144،148.

[2]-**بلطوار** :حسن بن بنبلطوار، عرفه ياقوت الحموي:ألمش بن شلكي بلطوار، وقد ناقش المستشرقين أصل هذا الاسم فرأى بعضهم أنّه ألمش بن بلطوار ورأي آخر أنّ بلطوار ربّما كانت فلادمير. ابن فضلان، المصدر السابق، ص67.

[3]- ابن فضلان، المصدر السابق، ص ص117،118.

[4]- حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص 209 .

[5] - أبو حامد الأندلسي ، المصدر السابق ،ص ص110-111.

أنتم؟وما البلغار؟فقال:قوم متولّدون من الترك والصقالبة،وبلدهم أقصى التّرك وكانوا كفّارا فأسلموا من قريب.[1]

وهم على مذهب أبي حنيفة،ومنهم من هم على مذهب الإمام الشافعي،وفيها جوامع لكل قوم،وقد ظلّالبلغار حنفيين يؤكّد ذلك كتاب(حدود العالم) وكان لهم أثر حاسم في إسلام القبائل التركية الرحّالة مثل بشقارد(القومان).

يخلط بعض الكتّاب بين تاريخ مسلمي البلغار في حوض نهر الفولغا الذي أرسل إليهم الخليفة العباسي المقتدربالله في عام310هـ/874م بعثة إسلامية برآسة"سوسن الروسي" وكان فيها أحمد ابن فضلان الذي كتب وصفا شمالا لأحوال البلاد والمسلمين هناك،وبين مسلمي بلغاريا في شبه جزيرة البلقان في أوروبا الشرقية الذّين لايرتبطون بمسلمي بلغارالفولقا الذي سبق ذكرهم لأنّ الوجودالإسلامي هنا يختلف زمانا ومكانا عنهم.[2]

ب/ بلغاريا المسيحية:

خلال النصف الأول من القرن التّاسع ميلادي وعلى إثر التوسّع الإقليمي الهائل، ضمّت بلغاريا عدّة عناصر سلافية كانت تقيم على حدود الإمبراطورية البيزنطية، وقد ساعد تدفّق سير الجماهير السلافية، هذا في تشريع صقلّبية (البلغار القدامى) بشكل نهائي.[3]

وفي عام (865م) حضي هذا التطوّر بدفع حاسم عندما اِتخذ بوريس الأول (852-889م) المسيحية كدين رسمي، وترك عقيدة آبائه وبعد ثلاثة أعوام اِنعقد المجلس من جديد 870م وصلت سفارة بلغارية إلى القسطنطينية[4] للبحث في مسألة اِنتماء الكنيسة إلى كنيسة روما، لم يتحقّق منها شيء على الواقع لم يحرّك خطوة اتجاه هدفه الأصلي ألا وهو: تأسيس كنيسة مستقلّة في المملكة البلغارية،لقد رفضت روما الشخصين الذين رشّحتهما بوريس لرئاسة الأبرشية التي سينشئها في

---

[1] - ابن الاثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني)، **الكامل في التاريخ** ، مج8 ، ط 8 ، تر:محمود يوسف الدقاق،دارالعلمية ، لبنان،1987م ، ص280.

[2] - محمد بن ناصر العبودي، **كنت في بلغاريا**، ط1، طبع بإذن وزارة التعليم، 1994، ص16.

[3] - محمد محمدقاروط، المرجع السابق، ص208.

[4] - **القسطنطينية**: دار ملك الروم بينهما وبين بلاد المسلمين بحر الملح بناها قسطنطين بن سويروس صاحب الرومية لم يبنى مثلها قبلها ولا بعدها. القزويني، المصدر السابق، ص603. للمزيد، أنظر إلى الحميري، **روضة المعطار في خبر الاقطار**،تح: إحسان عباس، ط1،مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص481.

بلغاريا، ولهذا تحوّلت مرّة أخرى إلى القسطنطينية، بالرغم من الاعتراضات العنيفة التي أبداها مبعوثا روما في المجلس، فقد جاء القرار لصالح بيزنطة، وأذن الإمبراطور للبطريك اجناتيوس بتدشين الأساقفة وعددا من الأساقفة البلغار،وهكذا حقّق الأمير البلغاري هدفه و بإعتناق بلغاريا للدّين المسيحي صنّفت في عداد الدولة المسيحية و وطّدت بذلك وضعها الدولي ، وإندمجت في الحياة الثقافية للعالم المسيحي.[1]

رابعا : علاقة بلغاريا بالدول المجاورة

أ/ بلغاريا والامبراطورية البيزنطية

تميّزت علاقة البلغار بالإمبراطورية البيزنطيةكالآتي :

عندما توجّه أوسباروخ[2] نحو الإقليم الشمالي الشرقي من البلقان حيث شرع في القيام دولة بلغارية في ممتلكات بيزنطية في البلقان ، ومنذ ذلك الحين بدأت الدّولة البيزنطية تدخل في علاقة عدائية مع البلغار حيث اعتبر البلغار تهديدا خطيرا لها،واحس الإمبراطور قسطنطين الرابع[3] (48-65هـ/668-685م) بهذا الخطر لذلك بادر بإعداد حملة برية بحرية لمواجهة خطر البلغار و خاصّة عندما عقد معاهدة السلام مع المسلمين عام (59هـ/ 678 – 679م) غير أنّ الحملات "قسطنطين" الرابع ضدّ البلغار باءت بالفشل ، وإضطر الإمبراطور أن يعقد إتّفاقية سلام مع خان البلغارأوسباروخ عام (62هـ/681م)، وتعهّد بمقتضاها أن يدفع للبلغار جزية سنوية،كماتنازل لهم عن البلاد الواقعة بين الدانوب[4] والبلقان وهي معروفة باسم دوبر و دوجا ، وبهذا تنازلت بيزنطة رسميا عن سيادتها على جزء هام من جزيرة البلقان.[5]

---

[1]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص140.

[2]- **اوسباروخ**: إنفصل عن إخوته وهو مؤسّس بلغاريا الأولى، مات أوسباروخ سنة 701م وقد خلفه الملك تربل من بيت دلووربما.محمد عبد الشافي المغربي، **مملكة الخزر اليهودية**، دار وفاء، الإسكندرية، 2002م، ص95.

[3]-**قسطنطين الرابع**: هو أكبر أبناء كونستانس الثالث (Constans 3) وخليفته وعُرف باسم بوجوناتوس أي ذو اللّحية الحمراء، حكم بيزنطة مدّة 17 عاما قضى معظمها في صراع طويل مع الدّولة الأموية.شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص58.

[4]- **نهر الدانوب**: يضمّ الأراضي التي تجري في هذا النّهر حاليا إبتداء بألمانيا والنمسا، أوكرانيا، بلغاريا، رومانيا، حيث يصبّ في البحر الأسود.فتحي سالم حميدي، المرجع السابق، ص26.

[5]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، **دور البلغار في مواجهة مَسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية**، مجلّة المؤرّخ المصري، ع 6، كلّية الآداب، القاهرة، 1991م، ص82.

نظرا للتّهديد الذي بدأت تتعرض له بيزنطة من جانب البلغار في تلك الفترة ، فقد سعت الإمبراطورية إلى إنشاء ثغر جديد في البلقان لصدّ هجماتهم على الإمبراطورية كان ذلك في عهد قسطنطين الرابع ففي فترة ما بين (60-62هـ/ 680-685م) على حدود البلاد التي يقطنها البلغار[1]، و قد حدّد موقع الثغر وطوله وعرضه فيذكر ابنخردذابة "...هو عمل تراقية وحدة...من الجنوب عمل المقدونية من الغرب بلاد البرجان، ومن الشمال بلاد الخزر، وطوله مسيرة 25 يوما، وعرضه من بحر الخزر إلى عمل مقدونية مسيرة ثلاثة أيام، وفيه عشرة حصون"[2].

وعندما أصبح جستنيان الثاني على عرش الجولة البيزنطية في عام (65هـ/685م) ساءت العلاقة بينه وبين البلغار، إذ رفض أن يدفع الجزية لأسباروخ بل أصدر أوامر عبور تراقيا ومهاجمة البلغار، ثم خرج بنفسه عام (80هـ/689م) على رأس الحملة البرّية والبحرية لقتال البلغار وحقّق اِنتصارا على البلغار والسلاف، مات أوسباروخ خان البلغار عام (82هـ/761م) وخلفه تربل(Terbel) (82-104هـ/ 701-722م) وسار على نهج أوسباروخ في عمل على تدعيم الدولة، إذ شهد عهده تحسين في العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية، فقد أحدث ثورة ضدّ جستنيان الثاني في عام (76هـ/695م) الذي فرّ إلى خان الخزر، فأرسل إلى خان الخزر يطلب منه تسليم "جستنيان" حيّا أو ميّتا، علم بهذه المؤامرة فهرب سرّا، و من هنا اِتّصل بتربل خان البلغار يطلب منه مساعدته من أجل اِستعادة عرشه.[3]

رحّب تربل بتقديم المساعدة له وتعهّد بحمايته، وفي عام (86هـ/ 705م) سار جستنيانوتريبل على رأس أسطول وجيش البلغار نحو القسطنطينية نجحوا واِستعاد عرشه بفضل مساعدة البلغار، فكافأ جستنيان تربل والبلغار على ذلك ومنح لتريبل لقب قيصر وعقد معاهدة السلام في عام (705/86م) وتعهد جستنيان بمقتضاها أن يدفع من جديد جزية سنوية للبلغار كما تنازل على الإقليم المعروف باسم (Zagoeai) وحتى خليج بورجاس (Burgas) وكما علت البلغار في البلقان.[4]

---

[1]- حسين محمد ربيع، **دراسات في تاريخ بيزنطة**، القاهرة، 1986م، ص90.

[2]- ابن خردذابة (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله)، **المسالك والممالك**، بريل، 1889م، ص105.

[3]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، **دور البلغار في مواجهة مَسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية**، المرجع السابق، ص87.

[4]- نفسه، ص88.

غير أنّ العلاقة بين بيزنطة والبلغار ما لبثت أن ساءت مرّة أخرى بعد مضي ثلاثة سنوات فقط من عقد اِتّفاق عام (705م) إذ طالب تربل بزيادة الجزية لذلك قلب له جستنيان ظهره وخرج لغزوه برّا وبحرا عام (97هـ/708م) غير أنّه هُزم، وبسبب الظروف التي دفعت جستنيان إلى أن يحسّن علاقته مع البلغار بل وطلب مساعدتهم ضدّفيليبكوس (philippicus)، قبل تربل وأرسل إليه ثلاثة آلاف من جند البلغار، اِنتهز البلغار فرصة مقتل جستنيان الثاني، وما تعرّضت له الإمبراطورية من ضعف و اِضطراب فغزو تراقيا[1] ووصلوا حتى مشارف القسطنطينية.[2]

كانت قوة نفوذهم قد تزايد خلال القرنين الثامن والتاسع ميلادي وحتى بواكير القرن العاشر للميلاد، على الرغم من الهجمات المضادّة النّاجحة التي شنّها الإمبراطور قسطنطين الخامس (741-770م)[3] فكان موقفه من الخطر البلغاري اِمتداد لموقف أسلافه، فقد بدأ الصراع في عهده عندما قام بتأمين الحصون والقلاع في الحدود البلغارية، وشنّ عليهم عدّة حملات اِستطاع بها تأديب البلغار، وكان الصّراع على أشدّه عندما تولّى أمر البلغار تلتز (Teletez)، (762-764م) واِجتاز حدود المقاطعة "تراقية"، أعدّ قسطنطين جيشه ودارت معركة اِنهزم فيها البلغار، فعندما تولّى أمر البلغارترليج (Telerig) (770-777م) تمكّن من إعادة البلاد وعمل على تقويتها ثم بدأ في مناوشة الإمبراطورية وفي عام (773م) قامت معركة طاحنة اِنتهت بهزيمة البلغار وبعد موت قسطنطين في إحدى الحملات عام (775م)، قبل نهاية القرن الثامن اِضطر الإمبراطور قسطنطين السادس (780-797م) وأمّه اِيرين من بعده (802م) إلى دفع الجزية، وفي مطلع القرن التاسع اِشتدّت هجمات البلغار على الإمبراطورية .[4]

و لعلّ عام (811م) كان أسوء الأعوام في تاريخ الإمبراطورية، عندما ألحق الخان كروم هزيمة بجيش الإمبراطور نقفور الأول وقتله، ولم تتّحد بلغاريا مرّة أخرى إلاّ في عهد المحارب الكبير كروم (krum).[5]

---

[1]- **تراقيا (Thras)**: أنشأت في عهد الإمبراطور قسطنطين الرابع، عام 680م، ويحدّه من ناحية الشّمال البحر الأسود، وجنوبا مقدونيا ومن الشرق سور إنساستاسيوس غرب البلغار.شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص62.

[2]- وسام عبد العزيز فرج، **العلاقة البيزنطية والدولة الأموية**، د.م.ن، الإسكندرية، 1981م، ص 52،54.

[3]- جون هالدون، **بيزنطة في حرب**، تر: عبد العزيز محمد،ط1، دار الناشري للنشر الالكتروني، الكويت، 2011م، ص30.

[4]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق،ص109،107.

[5]- جون هالدن، المرجع السابق، ص30.

نجح ليو الخامس في صدّ القوات البلغارية وإبعادها عن القسطنطينية وقام بقتل كروم غدرا عام (814م)، وفي ربيع التّالي جمع ليو جيشه وسار إلى البلغار وهزمهم، أضعفتالبلغار لمدّة تزيد على نصف قرن.[1]

وقد نتج عن هجوم الروس قيام بيزنطة منهجا جديدا في علاقتها بالعناصر المحيطة بها، ورأت أنّ سياسة التّبشير سياسة هامّة لأنّها كانت ترى أنّ شعبا يدين بالمسيحية على المذهب الأرثذكسي سيكون حليفا للإمبراطورية، و نجحت بيزنطة في إجبار الحاكم البلغاري بوريس الأول (Boris) (852-889م) على إعلان الولاء الدّيني والسياسي للإمبراطورية البيزنطية، فترك عقيدة آبائه وإعتنق المسيحية، وإعترفت الكنيسة البلغارية بسيادة البطريكية القسطنطينية ولكنّها إحتفظت من الاستقلال الذّاتي[2]، بدأ بوريس حكمه بغزو الأراضي البعيدة على الحدود الغربية[3]، وقعت بلغاريا تحت سلطان روما الشّرقية في ظلّ الأسرة المقدونية خلال حكم باسل الأول حلّة من السلم بين الطرفين.[4]

بعد فترة طويلة من السلام ظهرت أزمة في العلاقات بين بيزنطة وبلغاريا عندما إعتزل حكم بوريس (889م) خلفه إبنه فلاديمير (vladimmir) ضحيّة لمحاولة العودة إلى الوثنية عام (393م)، وآلت السلطة إلى إبنه الأصغر لبوريس وهو سيمون(893-927م) الذي أصبح أعظم حاكم لمملكة بلغاريا في العصر الوسيط وبعد إعتلاء سيمون العرش مباشرة حدث خلاف بين بيزنطة والبلغار بسبب سياسة التجارة، فقد غزا سيمون أراضي الإمبراطورية سنة (894م) ولما كانت الموارد العسكرية البيزنطية في البلقان غير كافية حاولت مواجهة الخطر بحيلة دبلوماسية (شعر ليو السادس أنّه لن يستطيع الوقوف في وجه مطامع سيمون لأنّ قواته كانت مشغولة في حروبها مع العرب[5]، طلب النّجدة من القبائل المجرية، وقد هزم سيمون عدّة هزائم وخرّبوا أراضي بلغاريا الشمالية أول الأمر لكنّه إستطاع أن يتحالف مع البجناكية(Patsjinak) وتمكّن بمساعدتهم أن يقلب الهزيمة إلى نصر وبعد

---

[1]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص135.

[2]-نفسه، ص 140.

[3]- نورمان بينز، **الإمبراطورية البيزنطية**، تر: حسين مؤنس، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950م، ص ص 216،215 .

[4]- سهيل زكار،**الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية**، ج3، د.ط، دمشق، 1995م، ص225.

[5]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 154،152.

نصره على المجر[1]، وجّه اِهتمامه نحو بيزنطة وسار على رأس قوّاته وانتصر عليهم في موقعة بلجروفيجون (Bulgrophgon) سنة (896م) وهنا تمّ إقرار الصلح وأرغمت بيزنطة على أن تدفع جزية سنوية لدولة البلغار وتعهّد ألاّ يقوم في المستقبل بأيّ عمل عدائي ضدّ البلغار.[2]

وقد حاول سيمون أن يضمّ سولونيك[3] إلى ملكه، و لكن ليو وقف في وجه هذا المشروع، اِستطاع أن يقنع البلغار أن يقبلوا بدلها أرضا أخرى فقبلوا ولم تقم في زمنه حروب مع البلغار، وبعد وفاة ليو حاول الملك سيمون أن يستولي على القسطنطينية ممّا أثار الذعر في نفوس العاصمة وخاضوا معارك عدّة أشدّها التي جرت (917م) على أرض "تراقية"، وفتحت الطريق لسيمون إلى القسطنطينية، ولكنّه لم يستطع لأنّه كان عليه أن يوجّه جيشه إلى جبهة جديدة في منطقة الصّرب سنة (919م) كانت القوّات البلغارية قد وصلت إلى حدود الدردنيل، وكانت كل المقاطعات كتراقيا، مقدونيا ما عدا القسطنطينية في يد البلغار، كما أنّ الملك البلغاري كان واثقا من نصره على الإمبراطورية، لكن الذي حدث قيام مفاوضات بين الطرفين توّجت بعقد اِجتماع عام (964م) بين سيمون و رومانوس، وقد أدّى هذا اللّقاء إلى عقد معاهدة نصّت على أن يتوقّف القتال بينهما، وأن يدفع الإمبراطور البيزنطي جزية سنوية للبلغار، وقد سُرّ سيمون لهذه النتيجة لأنّه كان يتوقّع بعض المصاعب مع المملكة الصربيّة الجديدة، وحاول بعد هذا أن يعيد إحياء مشروعه ضدّ القسطنطينية ولكن المنيّة عاجلته سنة (927م).[4]

وفي عهد الخليفة سيمون المسمّى بطرس (927-969م) كان مشهورا بحبه للسلام عقد معاهدة صلح مع بيزنطة دامت أربعين عاما، تزوّج بطرس أميرة بيزنطية وافقت القسطنطينية ببطركية بلغاريا المستقلة سنة (945م) التي أنشأت زمن سلفه سيمون، ومنح لقب الإمبراطور، وقد ظهر إلى الوجود الأدب البلغاري بفضل تشجيعه سيمون واِبنه، وأخذت المملكة البلغارية التّي أوصلها سيمون إلى الأوج تنحدر زمن بطرس وتمزّقها نتيجة الخلافات الداخلية.وفي زمن الأباطرة نقفورفوقاس ويوحنا

---

[1]-**المجر**: هنغاريا.

[2]- سهيل زكار، المرجع السابق، ص227.

[3]-**سولونيك** : (thessalonice) مدينة تقع على بحر ايجة شرقي اقليم تساليا (Thessaly) بالقرب من نهر الفراردار (Vardar) وكانت مدينة عظيمة منذ الأيام الأولى للإمبراطورية البيزنطية حتّى أصبحت في القرن 9م ثيما بيزنطيا منفردا، واِزدهرت بها الحركة الثقافية والفنّية والدينيّة.شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص63.

[4]- نرمان بينز، المصدر السابق، ص ص316،318.

نيسيميكيس (923-986م) تجدّدت المعارك بين الإمبراطورية والبلغارأدّى إلى سقوط إمبراطورية بلغاريا الشّرقية، اِستفاد البلغار من الاضطرابات الدّاخلية وأعلنوا الثّورة على القسطنطينية بزعامة صموئيل[1] حاكم الجزء الغربي من بلغاريا الذي كان مستقلا، وكان الصّراع في هذه الفترة بقيادة الإمبراطور الجديد باسل الثاني[2] (979-1025م) الذي عانى من بعض الهزائم أمام صموئيل الذي اِغتنم الفرصة وأعلن نفسه ملكا على البلغار، وفي بداية القرن الحادي عشر للميلاد اِستطاع باسل الثاني أن يقلب الهزيمة إلى نصر وقام بالقتل والذّبح في البلغار حتّى أصبح يلقّب بـ"ذبّاحالبلغار" أو"سفّاحالبلغار" وقد وصلت فضائعه أنّه اِحتفل بانتصاره بطريقة بشعة بعدما قتل ما قتل و سمل عيون أربعة عشرة ألف جندي بلغاري، وأعادهم عمي إلى بلادهم، ويقال أنّ صموئيل حين رأى هذه الأعداد من الجنود العميان أصيب بالصّدمة أدّت إلى موته سنة (1014م).[3]

وكانت بلغاريا بعد وفاته في حالة من الضّعف جعلتها من السهل على الإمبراطورية ضمّها إليها، وهكذا أصبحت سنة (1018م) مقاطعة من مقاطعات بيزنطة يتولّى الحكم فيها حاكم من قبل الإمبراطور مع أنّها اِحتفظت ببعض الاستقلال الدّاخلي إلا أنّها قامت بثورة في بلغاريا ضدّ الإمبراطورية في حوالي منتصف القرن الحادي عشر للميلاد، ولكنّها أخمدت بقسوة وحرمت بلغاريا من الاستقلال الدّاخلي التي كانت تنعم به من قبل، وظلّ الحال هكذا حتّى قيام مملكة البلغارية الثانية، وذلك في القرن 12م.[4]

---

[1]-**صموئيل**: هو أصغر أبناء نيقولا حاكم مقدونيا، قتل صموئيل أخاه هارون لارتيابه في تآمره ضدّه بالتّحالف مع البيزنطيين، ويعدّ باعث الدّولة البلغارية الأولى وبعد أنحكم قبضته على البلاد اِتّخذ من بروسيا ثم اوخريدا عاصمة لحكمه، توسّعت مملكته واِمتدت حدودها من البحر الأسود حتّى الأدرياتيكي و من الدانوب حتّى بحر إيجة . شعبان محمد خلف ، المرجع السابق، ص68.

[2]-**باسل الثاني**: (Basil2) وهو ابن الإمبراطور رومانس الثاني (959 _963م) وأحد حكّام الأسرة المقدونية، تولّى الحكم عام (976م)، اِستطاع أن يقضي على الفتن الدّاخلية، اِحتل مكانة مرموقة بين الأباطرة. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، صص 64،65.

[3]- سهيل زكار، المرجع السابق، ص288. للمزيد اِطّلع على كتاب خريدة العجائب لابن الوردي، ص39.

[4]-نفسه، ص289.

ب/بلغاريا و المجر:

بشقارد: وهم في الأصل قبيلة تركية، هاجرت مع البلغار الفولجا من شمال القوقاز، كما وصفت بلاد الباشقرد بأنّها هنغاريا العظمى(Magna Hungaria) .[1]

بسجرت : "هم صنفان صنف في آخر الغزيّة على ظهر البلغار...وهم في طاعة البلغار".[2]

ويتّضح من هذا أنّ المجموعة الأولى من الباشقرد كانت مجاورة لبلغار الفولغا و تابعة لهم ، و المسلمون قدموا إلى بلاد المجر من أرض بلار (أي من بلاد البلغار).

كانت هناك روابط تجمع بين بلغار الفولجا بشعب المجر خلال القرن الثامن والتاسع الميلادي، منذ أن كانوا يعشون معا في إقليم أنهار الدون[3] والفولجا (Volga) ، و يذكر إستفن أنّه كان لهذه الروابط التي ربط بينهما أثر لغوي و ثقافي كبير على شعب المجر فإنّ حوالي 250 كلمة في اللّغة المجرية ترجع إلى أصل تركي بلغاري ومعظم هذه الكلمات أخذت من بلغار الفولغا والدون،ويذكر ستيفن أيضا أنّه على الرغم من اِفتراق الشّعبين وإقامة المجريين في حوض الكربات إلا أنّ الصّلات اِستمرت بينهما ويستند في ذلك على ما جاء في المصدر المجري الذي كتبه مجهول حوالي (1200م) "من أنّ تجّار البلغار الفولجا غالبا ما كانوا يزورون الأرض الجديدة التي أقام فيها المجريون في حوض الكربات، أنّ هذه الصّلات التّي دعت نبلاء البلغار ومنهم بيلار (Billar)، وباكس (Baks) ثم من بعدها (Heten)إلى الذّهاب إلى بلاد المجر...وفيما يتعلّق باسم (بلار) الذي جاء في المصدر المجري كان يطلق علىبلغار الفولجا في العصور الوسطى، أمّا الاسم المجري الذي أطلق على بلغار الدانوب، وأيضا بما يتعلّق بالأماكن التي اِستقرّ فيها المسلمون من بلغار الفولغا في بلاد المجر في القرن (4هـ/10م) وأنّ هذه الأماكن ظلّت محتفظة بأسمائهم مثال ذلك (Bolyar)، (Berce) وغيرها.[4]

---

[1]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، **المسلمون في بلاد المجر في العصور الوسطى**، مجلة المؤرخ المصري، ع7، كلّية الأدب، جامعة القاهرة،1991م، ص48.

[2]- الاصطخري، المصدر السابق، ص131.

[3]- **الدون:** ينبع بالقرب من مدينة تولا الروسية وإلى الشرق منها ويجري عبر الأراضي الروسية، ليصبح في البحر الأسود، محمد محمدقاروط، المرجع السابق، ص241.

[4] - ليلى عبد الجواد إسماعيل، **المسلمون في بلاد المجر في العصور الوسطى**،المرجع السابق،ص48

كما أنّ عددا من الأماكن في بلاد المجراشتملت على كلمة Boszormeny (ومعناه المسلمون) تشير في الغالب إلى بلغار الفولجا المسلمين الذين اِستقروا فيها.[1]

و قد أثبت استيفن (Istvan) بالدّلالة الأثريّة أنّ المسلمين في بلاد المجر كانوا من بلغار الفولجا، فيذكر أنّه عثر في يناير من عام (1978م) مخزن متحف (Versec) على عدد من الآنية عبارة عن مجموعة من القدور تختلف عن الآنية التي كان المجريون يستعملونها في القرنين (10-13م)، و أكّد أنّ البلغار الفولجا هم الذين اِستعملوا، هذا النّوع من الآنية عندما اِستقرّ بعضهم على مقربة من(Versec)[2]

والحقيقة أنّ هناك أدلة أخرى تؤكد أنّ المسلمين الذين ذهبوا إلى بلاد المجر كانوا من البلغار الفولجا ولبسوامن بلغار الدانوب ومن بينها:أنّ الإسلام اِنتشر على نطاق واسع بين البلغار الفولجا في أواخر القرن 3هـ/9م وبداية القرن 4هـ/10م وليس أدلّ على ذلك رحلة ابن فضلان[3] الذي أرسله الخليفة العباسي المقتدر سفيرا لهم في عام 309هـ/921م، والتي يبدو من خلالها أنّ الإسلام قد رسخ هناك في أواخر القرن 9م، فيذكر ابن فضلان أنّه "بعد أن نقرأ عليهم رسالة الخليفة المقتدر(كبروا تكبيرة ارتجت لها الارض)".[4]

هذا يعني أنّ الإسلام كان معروفا لديهم قبل أن يصل إليهم ابن فضلان، وأنّ المذهب الذي تفقهه المسلمونالمجريون هو المذهب الحنفي وهو أيضا مذهب بلغار الفولغا، الدور الذي لعبه بلغار فولغا في إسلام القبائل التركيّة المجاورة لهم ومنها البشقارد أي المجريين.[5]

اِستخدمت مصادر عربية منها المسعودي كلمة برجان للدلالة على بلغار الدانوب، في حين استخدمت كلمة بلار التي وردت في المصدر المجري للدّلالة على بلغار الفولغا.[6]

---

[1]-ليلى عبد الجواد إسماعيل، **المسلمون في بلاد المجر في العصور الوسطى**، المرجع السابق،ص 48.

[2] - نفسه ،ص49

[3]-**ابن فضلان**: احمد بن فضلان ابن العباس ابن راشد ابن حماد،مؤرخ، اوفده الخليفة، المقتدر مع البعثة التي أوفدها إلى ملك الصقالبة، له رسالة من رحلته هذه.محمد محمد، قاروط،المرجع السابق، ص288.

[4]- ابن فضلان، المصدر السابق، ص114،117.

[5]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، **المسلمون في بلاد المجر في العصور الوسطى**، ص50.

[6]- المسعودي، المرجع السابق، ص164.

في عهد سيمون ملك البلغار تحالف المجريون مع الإمبراطورية البيزنطية وقد هزم سيمون أمام المجر في عدّة معارك بالإضافة إلى ظهور قوّة مجرية في النّصف الثاني من القرن العاشر في الأرض البلقانية أكثر من مرّة وقامت بعمليات عسكرية.[1]

ج/ بلغاريا والصّرب والخزر

1- بلغاريا و الصّرب:

أمّا علاقة الصّرب بالدّولة البلغارية فقد اِختلفت اِختلافا بيّنا، يبدوا أنّ الصّرب عاشوا في وئام خلال القرون السابع والثامن والتاسع للميلاد، وكانت هناك أحيانا صداقة قائمة بين الطرفين، والذي لا شكّ فيه هو أنّ قوة الصّرب أقلّ بكثير من قوة البلغار،[2] الأمر الذي كان يدفع الصّرب إلى التودّد للبلغار، لكنّ البلغار كانت لهم أطماع سياسية في بلاد الصّرب، ومن ثمّ فإنّ هناك محاولات بذلت من جانب البلغار لتنفيذ مخطّطاتهم ضدّ الصّرب، وبدأت أولى هذه المحاولات في النّصف الأول من القرن التّاسع ميلادي في عهد أميرهم برسيام (Persiam) سنة (836-852م) وشنّوا حربا ضدّ الصّرب واِستمرت قرابة 3 سنوات، وكان أمير الصّرب عندئذ بلاستمير (Blastimer)، غير أنّ البلغار لم يتمكّنوا من الانتصار على الصّرب، بل حلّت بهم الهزيمة، وبالتّالي ذهبت آمال البلغار في محاولة الاستلاء على الصّرب.[3]

ثمّ كرّر البلغار المحاولة مرّة أخرى عندما اِستغلوا الانقسام الأسري الذي ساد بين الأمراء في بلاد الصّرب الذي نشب بين أولاد بلاستيمير الثلاثة بعد والدهم، فزحف الأمير البلغاري ميخائيل بوريس (Michael Boris) بن برسيام لتحقيق آمال والده في بلاد الصّرب وينتقم منهم، لكن الصّرب هزموه هزيمة ساحقة، وأسروا اِبنه فلاديمير (Vladimer) وعندئذ لم يكن أمام أمير البلغار ميخائيل إلاّ التّفكير في أمرين هامّين هما، إطلاق سراح اِبنه من الأسر والخروج بجيشه سالما من بلاد الصّرب، ويبدو أنّ الأمير البلغاري اِعتبر مغادرته بلاد الصّرب دون المساس به وبقوّاته جميلا أسداه له الأمير الصّربي واِعتقد هذا الأخير أنّ ما فعله الأمير البلغاري يعبّر عن صفاء سما العلاقات بينهما من خلال إرسال الهدايا الفاخرة للأمير الصربي وأنّ ذلك يفتح صفحة جديدة بينهما، والدّليل على ذلك ردّ

---

[1]- سهيل زكار، المرجع السابق، ص228،286.

[2]- السيد باز العريني، **الدولة البيزنطية**، د.ن، بيروت، 1982م، ص129.

[3]- عادل عبد الحافظ حمزة، **الصّرب بين البيزنطيينوالبلغار**، مجلّة المؤرّخ العربي، مج1، ع 5، القاهرة، 1997م، ص343.

على هدية الأمير البلغاري بإرسال ثمانية عشرة قطعة من الفراء وكلبين وصقرين وعبدين له، غير أنّ الأمير البلغاري ومن معه من الأمراء البلغار اِعتبروا هذه الهدايا تعبيرا من أمير الصّرب عن ولائه وخضوعه لأمير البلغار، وترتّب على هذا توطيد العلاقة بين الصّربوالبلغار، ومهما يكن من أمر هذه الفترة من العلاقات الصّربية البلغارية، فإنّ حكم الأمير الصّربي"بطرسبن جوينيكوس بن بلاسيتمير" (892-917م) عاصر فترة حكم كل من البلغاري سيمون (893-927م) والإمبراطور البيزنطي ليو السادس (886-912م) ويذكر بعض المعاصرين أنّ الأمير بطرس الصّربي من جانبه ناشد السلام مع الأمير البلغاري سيمون، كما دان بطرس بالولاء والطّاعة للإمبراطور البيزنطي ليو السادس.[1]

يذكر أنّ الإمبراطور البيزنطي أرسل إلى الأمير بطرس الصّربي يطلب منه مساعدة الصّرب للهنغاريين لمحاربة البلغار، وهذا ما ترتّب عليه حدوث معركة بين البيزنطيين والبلغار في 20 أغسطس (917م) وعرفت بمعركة أخيلو (Achelo)، ولم يكتف الأمير سيمون البلغاري بهذا بل وجّه جهوده العسكرية ضدّ الأمير بطرس الصّربي فأرسل جيش سيجريتيس تيودور (Sigritzistheodor) ومارمياس (Marmais) وسنة (920م)، وكانت خطّة الأمير البلغاري تستهدف خلع الأمير بطرس من بلاد صربيا أمير صربي موال للبلغار ويكون على عداء مع بطرس، وقد وجد البلغار ضالّتهم المنشودة في الأمير الصّربي بوليس بن برانوسبن مونتيميربنالى الحرب الطّاحنةبلاستيمير الذي كان قد سمل عيني والده وحتّى لا يلجأ البلغار إلى حرب طّاحنة مع الصّرب تكون نتيجتها الفشل كما سبق، لجأ البلغار إلى الحيلة ضدّ الأمير الصّربي فأظهروا له أنّهم أصدقاء واِطمأنّ الأمير بطرس تماما وقابلهم، و عندئذ خانوا القسم الذي أقسموه وتنصّلوا عن تعهّداتهم فقبضوا عليه وخلعوه من الحكم وعيّنوا بوليس .[2]

و إزاء هذا التدخّل البلغاري في صربيا، بفرض أميرا صربيا من قبلها فإنّ معنى ذلك الحدّ من النّشاط البيزنطي في المنطقة أمام اِنتشار النفوذ البلغاري، هذا ما لا تحتمله بيزنطة فقام الإمبراطور البيزنطي رومانوس الأول (919-944م) بإرسال الأمير الصّربي زكريا بن برسيلاف بن

---

[1]- عادل عبد الحافظ حمزة، المرجع السابق، ص343.

[2] - نفسه، ص344.

بلاستيميرالذي كان مقيما في بيزنطة ليحارب الأمير الصّربي بولس المعين من قبل البلغار وانتهى الصّراع بانتصار الأمير بولس فأسره وأرسله وسلّمه للبلغار وألقوا به في السجن.[1]

لقد حكم بولس بلاد الصّرب ثلاث سنوات تحت رعاية البلغار، لكنّه ضاق ذرعا بالتدخّل البلغاري وأعلن العداء لهم، فأرسلت بلغاريا الأمير الصّربي زكريا بن برسيلاف المسجون عندها تمكّن زكريا بفضل المساعدة البلغارية من الانتصار على بولس، وأصبح زكريا أميرا على الصّرب تحت السيطرة البلغارية (920-924م) ، وفي الصدام بين بيزنطة والبلغار قرّر الأمير زكريا الوقوف إلى جانب الإمبراطور البيزنطي، وهنا كان الأمر أمام العداء الذي أعلنه الأمير الصّربي زكريا للبلغار، كان على أمير البلغار سيمون أنّ يضع حدّا له، فالبلغار لا ينظرون إلى الصّرب أنّهم أنداد لهم وإنّما هم أتباع، وكان الحل الوحيد أمام البلغار هو إخضاع الصّرب وأميرهم بالقوّات العسكرية،قام سيمون بإرسال جيش على رأسه ثلاثة من القادة يصحبهم أمير صربي هو ترسيلاف، هذه القوات فاقت مقدرة الأمير زكريا العسكرية، فلم يستطع الصمود أمامها ففرّ إلى كرواتيا، ومرّة أخرى خضع أمراء الصّرب أمام وعود البلغار وخرجوا إليهم فقبض عليهم البلغار جميعا وأخذوهم أسرى، أمّا ترسيلاف الأمير الصّربي الذي كان من المنتظر أن يعيّنه البلغار أميرا على الصّرب جاؤوا به ثمّ خدعوه وأسروا مراء الصّرب جميعا، وقد عاش سبع سنوات في بلغاريا يتحيّن الفرصة للعودة لبلاده أميرا ولم يكن بإمكانه تحقيق هذا الهدف في ظلّ وجود أمير البلغار سيمون مات سنة (927م) حتّى هرب من بلغاريا ومعه أربعة رجال ودخل مدينة برسيلاف فاستولى عليها وقد خشي من هجوم بلغاري جديد على الصّرب فاستغاث بالإمبراطور البيزنطي رومانوس الأول مقابل المساعدة طلب منه القوّات العسكرية البيزنطية التبعية والولاء، فاستجاب الأمير الصربي وأصبحت صربيا في حماية البيزنطيين،وبدأت صربيا مرحلة جديدة في طريق إستقرارها، ومن هنا ظلّت صربيا في حماية الإمبراطور البيزنطي حتّى منتصف القرن الحادي عشر، إلا أن ظهر أمراء صربيون أخرجوا أنفسهم من التبعيّة البيزنطية.[2]

---

[1]- نعادل عبد الحافظ حمزة، المرجع السابق،صص 345،346.

نفسه، ص ص347،348.

2- بلغاريا والخزر:

وقع البلغار تحت سيطرة الخزر سنة (279م) حيث مدّوا سيادتهم نحو الغرب إلى المنطقة الواقعة بين الدون والدنيبر (Donetez) في إقليم ليبيديا (lebedia)، ووقوع البلغار تحت سيطرة الخزر في ذلك الوقت لم يمنعهم فيما بعد من أن يلعبوا دورا عظيما في مصير العلاقات الخزرية، فخضع جانب كبير من البلغار للخزر نظرا لتفكّكهم ومغادرة قبائل عديدة مواطنها الأولى على أنّ أكبر الجموع التي اِرتحلت إلى الغرب في العقد السابع من القرن السابع ظهرت عند مصبّ نهر الدانوب، واِستقرّ الوضع عند مطلع سنة (679م) عندما اِرتحل أوسباروخ واِستقر في بلغاريا الحالية.

والحقيقة أنّ العلاقة بين البلغار والخزر علاقة وثيقة حيث أنّه من الثابت أنّهم وقعوا على حوض الفولجا قبل أنّ تتكوّن إمبراطورية الأتراك المعروفة باسم (توكيو)، وقد ذكر المؤرّخ والإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجيستون (913-959م) في كتابه أنّه يمكن لبلغاريا أنّ تهاجم الخزر لكبح جماحهم.[1]

د/ بلغاريا و روسيا و المغول

1 - بلغاريا وروسيا:

جاء في كتاب (المروزي) ونقل عن العوفي في (جوامع الحكايات) "أنّ الروس تنصّروا في شهر سنة ثلاثمائة للميلاد، إلا أنّهم بعد مدّة رغبوا في الإسلام وكان ملكهم يلقّب ببولادمير"،[2] كما كانملك الترك يلقّب بخاقان[3] و ملك البلغاربلطوار، وجّهوا رسلا إلى حاكم خوارزم فسرّ بهم فأرسل إليهم من يعلّمهم شرائع الإسلام.[4]

إلاّ أنّ المسعودي: يروي حادثة حملة روسية بعد سنة (300م) بالمراكب الروسية نزلت في بحر الخزر وأغاروا على أطراف هذا البحر فسفكوا الدماء حتّى تصدّى لهم المسلمون وقتلوا منهم عددا كبيرا و نجا الباقون بأنفسهم.[5]

---

[1] - محمد عبد الشافي المغربي،المرجع السابق ،ص95،97.

[2] . المروزي،المصدر السابق،ص23.

[3] -**خاقان:** معناه مأبون بن خاقان،كتابدوزيزيتهارت، **تكملة المعاجم العربية**، تر: محمد سليم النعيمي، ج4، د،م،ن، د.ب، د.ت، ص9.

[4] - حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص 288.

[5] -المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص208

ويفهم من الحوليات الروسية العائدة لعام (985م) أنّ البلغار كانوا على صلة مع الأمير كييف فلادمير، وفي عام (986م) أرسل البلغار وفدا إلى الأمير كييف دعاه إلى الإسلام يستدل من ذلك مدى التأثيرات الثقافية الآتية من جهة البلغار ومن العالم الإسلامي، يقول البروفيسور (Kurat) إنّ علاقات الروس توطّدت مع البيزنطيين لذلك فضّلوا قبول الأرثوذكسية مذهبا لهم، وفي عام (1002م) أبرمت بين الروس والبلغار معاهدة ثمّ تبعتها الحروب، أوفد البلغار مهندسي البناء والعمال إلى المدن الروسية، وأنّ كنيسة جميلة في مدينة (Darpat .yireve) كان مهندسها بلغاريأخذ الروس يتطبّقون على البلغار من الجنوب والشمال،وأخذت القراصنة تغير على تجارتهم من جهة الفولغا العليا فتفاقم الخطر المحدق بهم في أواخر القرن (11م) وفي (1220م) اِستولى الأمير الروسي (yuriy ،Kmyaz)على"مدينةأوشل"فكانت قلعة بلغارية منيعة، أمّا في عام (1230م) فقد توقّفت الحرب بينهما.[1]

2/ بلغاريا والمغول:

سيطر جنكيس خان على أواسط آسيا وذلك (1220-1221م) وتردّدت صدى الرعب في أرجاء العالم، وفي مؤتمر (قورولتاي) عقده المغول عام (1235م) اِتّفقوا على إرسال حملة للاستلاء على غربي الفولغا، وفي ربيع عام (1236م) تدفّق أمراء المغول على منطقة البلغار، واِقتحم القائد الماغولي الشهير (سوبوتاي) العاصمة البلغارية ثم اِكتسح المدن الأخرى قتلا وتشريدا ثمّ اِضطر البلغار إلى الثّورة بعد مدّة أمعن المغول في القتل والهدم.[2]

اِستعادت مدينة بلغار وكذا مدينة سيوار أهميّتها بعد السيطرة المغولية وصكّت فيها النقود لدولة (القبيلة الذهبية) حاكمة المنطقة[3]، وكان لإسلام (بركه خان) الحاكم المغولي أثر في توحيد المنطقة، وقد اِستمر حكم المغول في روسيا حتّى نهاية القرن (15م) عندما تمزّقت دولتهم، وتعالى شأن الروس وخطرهم واِتّخذوا مدينة موسكو قاعدة لهم، أمّا البقايا من البلغاروقبجق المسلمين الخليطين فقد شكّلوا أساسخانية قاران المشهورة.[4]

---

[1]- حسن علي الدقوقي، المرجع السابق،ص228.

[2]- نفسه ،ص229.

[3]- محمد محمدقاروط، المرجع السابق، ص 236.

[4]- حسن علي الداقوقي، المرجع السابق، ص 230.

المبحث الثاني:الحروب الصليبية

أولا : تعريف الحروب الصليبية

ثانيا : فكرة الحروب الصليبية

ثالثا : أسباب الحروب الصليبية ودواعيها

المبحث الثالث : دور بلغاريا من الحملة الصليبيةالأولى إلى الحملة الصليبية الرابعة (489 _ 601 هـ / 1096–1204م)

أولا : بلغاريا والحملة الصليبية الأولى والثانية (489–543هـ/1096–1192م)

أ/ بلغاريا والحملةالصليبية الأولى (1096 – 1099م)

1 – الحملة الشعبية (غير نظامية) مارس ، أكتوبر1096م

– حملة ولتر المفلس في بلاد البلغار 489هـ / 1096م)

– بطرس الناسك في بلغاريا 19 ابريل 1096م

2/ الحملة النظامية (حملة الأمراء الصليبيين)

ب/ بلغاريا و الحملة الصليبية الثانية(1147 –1149م)

1– بلغاريا وحملة كونراد الثالث الألمانية (مايو 1147م)

2– بلغاريا وحملة الملكالفرنسي لويس السابع (يونيو1142م)

ثانيا : بلغاريا و الحملة الصليبية الثالثة والرابعة (585–601هـ/1189–1204م)

أ /بلغاريا و الحملة الصليبية الثالثة (1189 – 1192م)

1– بلغاريا وحملة الإمبراطور فردريك بربروسا

ب/بلغاريا وحملة الصليبية الرابعة (1202 –1204م)

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن الحروب الصليبية

واجهت الأمّة الإسلامية في أواخر القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي (491هـ/1096م) أشرس غزو اِستعماري اِستهدف اِحتلال أراضيها وتدمير هويتها الحضارية ذلك هو الغزو العسكري الغاشم، و الذي أطلق عليه مؤرّخو الغرب اِسم الحروب الصّليبية أو الحملات الصليبية التي اِمتدت إلى ما يقارب قرنين من الزمن حيث تمكّنت هذه الحروب من أن تقيم لها في المشرق عدّة إمارات صليبية كالرّها، وأنطاكية، مملكة بيت المقدس وطرابلس.[1]

أولا: تعريف الحروب الصليبية

لغة: كلمة الصّليب مشتقّة من الفعل "صلب"[2]، وجاء في القرآن الكريم ما نصّه قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُم مِن خِلَاف وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوْعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾[3]

و يشير الصّليب إلى المعنى الدّيني لدى النّصارى[4]، مرتبط بالنّبي عيسى بن مريم، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْم إِلَّا اِتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنَا ﴾ [5]

اِصطلاحا: أستخدم مصطلح الحملة الصليبية في أواخر القرن الثاني عشر ميلادي، حيث ظهرت الكلمة اللاتينية (Crusesignati) ومعناه الصّليب المشتقة من كلمة "كروس" (Cross) ومعناه "صليب" لأنّهم يخيطون صلبان القماش على ستراتهم، ومنها أشتقّت إلى اللّغات الأوروبية

---

[1]- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009م، ص 12.

[2]- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين بن إسحاق بن كرم)، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج1، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص77.

[3]- سورة طه، الآية 71.

[4]- **النصارى:** هي أمة المسيح عيسى ابن مريم و سمّيوا بهذا الاسم نسبة إلى قرية النّصارى .أحمد بن خيرة ، **دور المغارب والأندلسين في الحروب الصليبية**، من إشراف، شريف أحمد،رسالة ماجستير الرّصد الوطني لأطروحات، جامعة الجزائر -2- كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2010-2011م)، ص13.

[5]-سورة النساء، الآية 157.

الأخرى خلال القرن الثامن عشر.[1] أمّا مصطلح الحركة الصّليبية هذا المربك كان نتاج عدد من التّطورات التّاريخية والمفارقات المدهشة في التّاريخ الأوروبي، والتّاريخ العربي على حدّ سواء وكانت الدّعوى التّي وجّهها البابا "بيشن " حملة تحت راية الصّليب ضدّ المسلمين.[2]

وبفضل بعض المؤرّخين أستخدم مصطلح "فرنجة" بدلا من "الصليبية"، ويستعمل مصطلح "صليبي" أحيانا للإشارة إلى "الحملات الصّليبية" التّي جرّدتها الكنيسة ضدّ ما يسمى في الخطاب الكنسي "الهرطقات"، وهي كل ما خالف تعليم الكنيسة، وقد شاعت الهرطقات المختلفة داخل أوروبا النّصرانية قبل الحملات العسكرية على الشرق الإسلامي.

ومصطلح حملات الفرنجة متداول في المصادر الإسلامية القديمة وثّقت تاريخ الشام ومصر، فهي تعني مراحل عدّة من التّنافس والصّراع بين المسلمين والنّصارى أي بين الشرق والغرب، وقد تعدّدت الآراء بشأن تحديد مفهوم مضبوط ودقيق، ويبدو أنّ ذلك كان راجعا إلى طبيعة المعالجات البحثية لهذا الحدث التاريخي. [3]

ثانيا: فكرة الحروب الصليبية :

تعود فكرة الحروب الصّليبية إلى الغرب المسيحي بتحريض وتوجيه من البابوية وتأييد من الكنيسة، ويعتبر البابا أوربان الثاني[4] الذي تولّى الكرسي البابوي في روما إحدى عشرة سنة من سنة (480هـ/1088م) إلى سنة (492هـ/1099م) فكان هو من أخذ قرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي فاستجاب لها الشعوب الأوروبية ما بين الجرمانية والفرنجية والايطالية وذلك بعد الاجتماع الذي عقد في مدينةكليرمون الفرنسية وذلك في سنة 488هـ/27نوفمبر1095م كانت له

---

[1]- قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، سلسلة المعرفة، عدد149، الكويت، 1990م،ص9. للمزيد أنظر Alan.V.Murray,TheCrusade; an Encyclopedia, ABC-CLIO,2006,Volume1,p. 31.

[2]- نفسه، ص7.

[3]- عبد الوهاب الميسري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج16، دار الشروق، د.ط ، بيروت ، د.ت،ص319.

[4]- **البابا اوربان الثاني** :ولد اوربان الثاني عام (427هـ/1035م) في شاتيون سيرمارن و اسمه اودووفي عام (464هـ/1068م) أصبح راهبا في دير كولوني خدم الكنيسة في المانيا خلال المرحلة من (477- 478هـ/1084- 1085م)، وقد ارتبط بسينودس(مجمع كنسي) الذي عقد (478هـ/1085م)، ترجع شهرته إلى أنّه صاحب الدّعوة لأول حملة صليبية. محمد مؤنس عوض، **الحروب الصليبية بين الشرق و الغرب**، ط1، دار عين، مصر الجديدة، 1999م، ص78.

الفرصة لتبليغ الدّعوى في فرنسا فحضر أكبر عدد من الفرنسيين فخطب البابا خطبته[1] وإستخدم فيها أكثر من وسيلة لإقناع الحضور بضرورة التوجّه إلى الأراضي المقدّسة، فالبابا أوربان لم يكن يتوقّع هذه الاستجابة الهائلة من النّاس فطلب من الحضور وضع شارة الصّليب على ثيابهم ناحية كتفهم الأيمن أو بين كتفيهم للمشاركة في هذه الحركة الصّليبية التي كان هدفها الأساسي، إنتزاع بيت المقدس وتخليص قبر المسيح والاستلاء على الأراضي المقدسة.[2]

ثالثا: أسباب الحروب الصليبية ودواعيها

لهذه الحروب أسباب ودواعي كثيرة نذكر أهمّها:

1- ما تحمله الصّليبية من حقد دفين ضدّ الإسلام والمسلمين نتيجة دخول بيت المقدس عدل المسلمين، ونتيجة الفتوحات الإسلامية التي إمتدّت إلى مناطق آسيا وإفريقيا وأوروبا التي كانت من قبل تحت النفوذ النّصراني.

2- تهديد القسطنطينية بالاحتلال من طرف السلاجقة[3] المسلمين بعد أنّ أصبحوا على مقربة منها، فاستنجد الإمبراطور (الكسيويكومنين)[4] بالدّولة النّصرانية.

---

[1]- أنظر الملحق التاسع.

[2]- راغب السرجاني، **قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عهد عماد الدين الزنكي**، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2008م، ص54.

[3]- **سلاجقة:** ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق التركية، وهم ينتسبون إلى سلجوق بن دقاق، كانوا يسكنون في الصحراء الواسعة و السهوب الممتدّة من الصين حتى شواطئ بحر الخزر إعتنقوا الإسلام على المذهب السنّي، بسبب الظروف الاقتصادية السيئة والحروب القائمة، نزحوا من موطنهم إلى بلاد ما وراء النّهر و خرسان، وتأسّس سلطان السلاجقة بعد عام من قيام الدولة، إعترف الخليفة العباسي بدولة السلاجقة يوسفشيخاوي، **دور السلطان نور الدين محمود زنكي في الحروب الصليبية**، بإشراف بوكنة عبد العزيز،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2،كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2011-2012م)، ص12.

[4]- **الكسيوسكومنيين (AlexiusComnenus)**: هو الابن الثالث للإمبراطور يوحنا كومنين (1118- 1143م) أحد القادة المشهود لهم بالشجاعة، حكم مدّة 37 عاما حقّق فيها العديد من الانتصارات ونجح في الحفاظ على الإمبراطورية البيزنطية.شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص77.

3-حجاج بيت المقدس النّصراني الذين كانوا إذا رجعوا إلى أوروبا يهولون ويكذبون فيما يلاقيه النّصارى من المسلمين من الظلم والإرهاق، وكان من ألمع هؤلاء الحجّاج ذكرا ومن أشدّهم عزما في إثارة الفتنة ضدّ المسلمين الراهب الفرنسي"بطرسالناسك"[1].

4- الحماس الدّيني من الرغبة في إنقاذ بيت المقدس من المسلمين، و غفران الذّنوب والخطايا لكل من شارك في الحروب الصّليبية، وكانت المجامع الكنسية، وخطب الأساقفة والرهبان و البابا من أفضل الوسائل لإثارة ذلك الحماس الدّيني واستغلاله.

5- ميل الفاطميين بمصر إلى محالفة البيزنطيين المسيحيين ضدّ السلاجقة المسلمين ليستعينوا بهم على إسترداد ما إحتلته السلاجقة منهم.[2]

المبحث الثالث: دور بلغاريا في الحملات الصليبية (من الحملة الأولى إلى الرابعة)[489-601هـ/1096-1204م]

إعتمدت هذه الحملات أثناء عبورها إلى بيت المقدس على طريقين[3] برّيين مهمّين هما :

- طريق أجناتيا: (Via Egnatia) ويبدأ من دورازو على الشاطئ الجنوبي للإدرياتيكي، ثمّ يمرّ على أوخريدا من طرفها الشّمالي، ومنها إلى سالونيك القسطنطينيّة.
- طريق بلجراد القسطنطينية: وهو الطّريق الشّمالي ويمرّ بالمدن البلغاريّة بلجراد نيش، صوفيا ثمّ يمرّ بفيليبو بوليس، أدرنة فالقسطنطينيّة.[4]

---

[1]- بطرس الناسك : هو الابن الثالث للإمبراطور يوحنا كومنين (1118-1143م) أح القادة المشهود له بالشجاعة، حكم مدّة 37 عاما حقّق فيها العديد من الإنتصارات ونجح في الحفاظ على الإمبراطورية البيزنطية. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص77.

[2]- عبد الله ناصح العلاون ، **صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس** ، دار السلام ، الإصدار الأول ، د. ت ،ص 42.

[3]- أنظر الملحق الرابع.

[4]- ليلى عبد الجواد إسماعيل ،**أضواء جديدة في تاريخ بلغاريا تحت الحكم البيزنطي** ، مجلّة المؤرّخ المصري ، العدد 14 ، كلية الآداب ، القاهرة ، 1995م ، ص323.

ومن هنا يبرز دور البلغار، فما هو الدّور الذي لعبته بلغاريا أثناء عبور الحملات الصّليبية عبر أراضيها؟

أولا: بلغاريا والحملة الصليبية الأولى والثانية(489 – 543 هـ / 1096 – 1192 م)

أ / بلغاريا والحملة الصليبية الأولى (489 هـ / 1096– 1099 م)

1– الحملة الشعبية (غير نظامية): (مارس أكتوبر 1096)

هي حملة سبقت الحملة الصليبية العسكرية الأولى، دامت ستة أشهر من أبريل 1096م، إلى شهر أكتوبر من العام نفسه، عرفت باسم حملة الشعب أو حملة الأقنان، حيث قام بها عدد من الأساقفة الذين شاركوا في "مجمع كليرمونت" [1] سنة 1095م.

– حملة والتر المفلس في بلاد البلغار: (489 هـ 1096م)

قرّر ولتر المفلس[2] أنّه لن يختلف في مدينة كولونيا[3] فغادر المدينة ببضعة آلاف من الصليبيين، فتألّف جيش وولتر من عدد كبير من المشاة و غير المحاربين ولم يكن يضمّ سوى ثمانية فرسان فقط فاتّخذ طريقه[4] إلى بلاد المجر حيث وصل في 8 مايو1097م.[5]

اِجتاز وولتر بلاد المجر وصولا إلى بلغراد[6] وهي أول مدينة بلغارية و عسكر فيها بكامل جيشه، و أراد أنّ يشتري الضروريات من الطعام و المؤن، فطلب من حاكم المدينة أنّ يأذن له بعقد

---

[1]– **مجمع كليرمونت** : إنعقد في مدينة كليرمون الفرنسية وذالك في 9 ذي الحجة 488هـ 27 نوفمبر 1095م تحت رعاية البابا أوربان الثاني . قاس عبد قاسم ، المرجع السابق ، ص 90.

[2]– **ولتر المفلس**)**Walter Sans– Avoir** : وأحد من أتباع بطرس الناسك إذ كان نبيل المولد فارسا تميز بشجاعته و هو أول من اِنطلق على رأس جيش لغزو الأراضي المقدسة في 8 مارس 1096م و قد لقي حدفه بين نيقوميدياونيقية ، على أيد أتراك السلاجقة بآسيا الصغرى . فوشيه شارتري ، **تاريخ الحملة إلى القدس** ، تر : زياد جميل العسلي ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان – الاردن ، 1990م ، ص41.

[3]– **كولونيا** (**Colonia**) : مدينة تجارية تقع شمال نهر الراين في غرب ألمانيا ، و تعتبر من أهم مدن العصبة الهانزية التجارية. شعبان محمد خلف ، المرجع السابق ، ص104.

[4]– أنظر الملحق الخامس.

[5]– ستفن رنسيمان ، **تاريخ الحروب الصليبية** ، تر: السيد باز العريني ، ج1 ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981م ، ص190.

[6]– **بلغراد** : هي عاصمة صربيا و أكبر مدنها تعدّ واحدة من أقدم مدن أوروبا يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن 3 ق.م على يدّ قبائل كلتية ، قبل أن تصبح مستعمرة رومانية تدعى باسم سينجيدنم . سامي عبد الله المغلوث ، المرجع السابق ، ص35.

سوقي يتداولون فيه، وكأنّه رفض طلبه لظنّه أنّها خدعة لأنّه اِعتبر الصليبين جواسيس.[1] وذلك يعود إلى عدّة أسباب منها ما وصل إليه من أنباء عن تخلّف ستة عشرة جنديا صليبيا من أتباع وولتر عن مسيرة الجيش الصليبي واِتجهوا لنهب إحدى الأسواق بمدينة ماليفيلا(Malevilla) هذا ما دعا المجريين لإلقاء القبض عليهم فجرّدوهم من أسلحتهم وأرسلوهم إلى قائدهم والتر، ربّما هذا ما أدّى بالقائد بلجراد أخذ الحذر من الصليبيين ومنعهم من إقامة السوق للتجارة، إضافة إلى أنّهلم يوجد بمدينة بلجراد مدّخرا يكفي هذه الجموع الضخمة، بالإضافة إلى أنّ وقت الحصاد لم يكن قد حان، وهذا ما جعل ملك بلجراد يعرض قليلا من الطعام للبيع في الأسواق.[2]

لما رأى الصليبيين أنفسهم غير قادرين على الحصول على المؤونة وعجز وولتر المفلس عن كبح جماح جيشه الجائع اِنطلق الصليبيون مهاجمين شعب البلغار فقاموا بأعمال السّلب والنّهب فاستولوا على الماشية والأغنام و ساقوها إلى معسكرهم[3]، فلم يكد أصحاب القطعان يعلمون بما جرى حتّى هبّوا إلى أسلحتهم للدّفاع عن ممتلكاتهم فهاجموا اللّصوص فقتلوا عددا من الصلبيين وبدّدوا شملهم بأن تفرّقوا هاربين في غابات بلغاريا.

وأخيرا اِنتهت رحلة الألف ومائتي ميل، بالنّسبة لحملة وولتر المفلس، بأن أقام تحت أسوار مدينة القسطنطينية اِنتظارا لوصول جيش بطرس النّاسك بعد أن أذن الإمبراطور البيزنطي له بأن يعسكر خارج العاصمة الإمبراطورية منتظرا وصول جيش بطرس الناسك.[4]

---

[1]- ليلى عبد الجواد إسماعيل ،**أضواء جديدة في تاريخ بلغاريا تحت الحكم البيزنطي** ،المرجع السابق ،ص ص335،336.

[2]- شعبان محمد خلف ، المرجع السابق ،ص85.

[3]- وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، تر: حسن الحبشي، ج1، د.ط، مؤسسة الأهرام للنّشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص115.

[4]- قاسم عبدة قاسم، **الحملة الصليبية الأولى (نصوص و وثائق)**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب 2001م، ص219.

2 – بطرس الناسك في بلغاريا 19أبريل 1096م

غادر بطرس الناسك كولونيا في أبريل سنة 1096م على رأس جيش كبير من المشاة والفرسان ترافقهم أعداد كبيرة من غير المحاربين رجالا ونساء و أطفالا.[1]

سمح له ملك المجر بالعبور من بلاده بشرط ألّا يثير المتاعب، إستجاب بطرس لما إشترطه الملك و دخل المملكة، هناك من يرى أنّ بطرس واجه الكثير من العقبات في مسيرته في بلاد البلغار، وذلك لاعتداء بطرس على إحدى الحدود المجرية البيزنطية وهي مدينة سيملين (simlin) ووقع خلاف بين الهنغاريين بسبب الحصول على المؤن اللازمة لهم فلم يكن من الصلبيين إلا أن أحدثوا مذبحة رهيبة في تلك البلدة الهنغارية أسفرت عن قتل أربعة آلاف هنغاري من أهلها الأبرياء، وتمكّن بطرس ورجاله خلالها من إغراق سبعة قوارب للبنجاك، وأسر سبعة من رجالهم.[2]

وكانت هذه المذبحة ضدّ الإخوة المسيحيين الذين زعم الصليبيون أنّهم جاؤوا لتحريرهم، حيث فوجئ بطرس وأتباعه لرؤية أسلحة أتباع وولتر الستة عشرة المعلّقة على أصوار المدينة، بالإضافة إلى علمه بالاتّفاق بين الكونت المجري حاكم مدينة ماليفيلا والقائد العسكري في بلجراد البلغارية هذا الاتّفاق الذي نصّ على إبادة الصليبيين، ولعلى هذا ما أثار رغبة بطرس التي أدّت إلى الهجوم الذي ذكرناه سابقا.[3]

خشي بطرس من إنتقام ملك المجر، وهرب عبر نهر الساني إلى بلغاريا و وجدوا المدينة مهجورة من سكّانها، ومن نيقتاش دوق البلغار الذي أحسّ أنّه المسؤول عن رفض السماح لوالتر و جيشه بعقد السوق والشراء وعندما سمع بخبر الانتقام تسرّب الخوف إلى نفسه وكان غير واثق تماما من وسائل الدّفاع عن مدينة بلجراد، فقد هاجرها هو وسكان ومعهم مواشيهم ودوابهم وإنسحب إلى

---

[1]– قاسم عبد قاسم، الحملة الصليبية الأولى(نصوص ووثائق)، المرجع السابق، ص19.

[2]– سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 2013م، ص91.

[3]– شعبان محمد خلف محمد، المرجع السابق، ص89.

نيش[1]، تابع بطرس رحلته في بلاد البلغار فسار من بلجراد ثمانية أيام اِجتاز خلالها الغابة البلغارية وهي كثيفة بالغة الاتّساع وخرج منها إلى نيش.[2]

بعد أن عبروا نهر مورافا، ضرب بطرس ورجاله معسكرهم على ضفة النهر، ومن هنا أرسل بطرس سافرة إلى نيقتاس أمير البلغار يتوسّلون إليه أن يأذن لهم بإقامة سوق بأسعار معتدلة، وأن تكون السوق حافلة بمتطلّبات الحياة اليومية الضرورية لهؤلاء القوم الحجاج الذين خرجوا اِمتثالا لأوامر إلاهيّة، و لبّى نيقتاس طلبهم ولكنّه اِشترط عليهم أن يبعثوا له برهائن من رجالهم حتى يضمن عدم قيامهم بأحداث الشغب أو السّلب والنّهب مثلما فعلوا في بلجراد، واِرتضى الطرفان لهذا الشّرط، أرسل لنيقتاس الرهائن وهم:جوتييه، جاليريه، جودوفري وريل استامبس، فاستقبلهم الدوق نيقتاس، وعندئذ مضى المواطنون البلغار حاملين معهم بضائعهم إلى السوق كما سمح للحجاّج بأن يشتروا جميع ما يحتاجون إليه وجرى التّعامل بين الجانبين على أحسن ما يرام، بل وأحسن سكان من البلغار إلى الحجّاج، ما لبث الرهائن أن عادوا إلى قومهم، وتأهّب الجيش للرّحيل في طريقه إلى مدينة صوفيا (Sofai)، ولكن أحدث مائة من الألمان شغبا أثناء شرائهم بعض ما يلزمهم من رجل بلغاري، اِنسحب هؤلاء من مؤخرة جيش بطرس وأضرموا النّار في سبع طواحين الواقعة على نهر مورافا خارج المدينة، كما أشعلوا النّيران أيضا في عدد من المنازل التي تقع خارج أسوار المدينة ثم أسرعوا للانضمام إلى بقية الجيش.[3]

وعندما رأى البلغار من سكان المدينة النّيران أسرعوا على الفور إلى دوقهم نيقتاس فأمرهم بحمل السلاح والاستدعاء لقتال الصليبيين فتجمّع الفرسان في نيش، وخرج على رأسهم جميعا لتعقّب الحجّاج، وتقدّم البلغار وعلى رأسهم نيقتاس نحو جيش بطرس، واِستولوا على العربات التي كانت تحمل المؤن والطعام واِصطحبوا النّساء والفتيات والشيوخ الذين لم يستطيعوا اللّحاق ببقية القوم، وبينما تجري هذه الأحداث كان بطرس قد تقدّم دون أن يدري بالكارثة التي حلّت برفاقه حتّى طالعه

---

[1]- **نيش ()Nich**:تقع على بعد أكثر من 200 كلم إلى الجنوب الشرقي من بلجراد وكانت المدينة شديدة الحصانة بفضل صورها وأبراجها التي تحميها. وليم الصوري، المصدر السابق، ج1، ص118.

[2]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، أضواء جديدة، المرجع السابق، ص ص 330،332

[3]- وليام الصوري، المصدر السابق، صص 117،118.

رسول يدعى لامبرت (lambert) بتفاصيل تلك الكارثة، عندئذ جمع بطرس كبار رجالات الجيش، وأوضح لهم سوى العودة إلى الدوق نقتاس في نيش، والتّفاوض معه حول السلام على أن يعيد لأتباعه ما سلب منهم ووافق الجميع على ذلك، وعاد بطرس ثانية إلى نيش[1]، بينما يسعى رسل بطرس للوصول إلى اِتّفاق يرضي الطرفين، هاجم ألف شاب من المتمردين أصوار المدينة في محاولة الانتقام لزملائهم، وعجز بطرس من تهدئة الثائرين، لذلك أصدر أوامر صريحة إلى الجيش، واِستغل البلغار الانقسام الذي حدث في صفوف جيش بطرس، وأيقنوا أنّه من السّهل عليهم هزيمة الثائرين، فاندفعوا نحو الصلبيين فقتلوا ما يقارب خمسمائة رجل وفرّ الباقون، وأرسل بطرس رسولا وهو بلغاري إلى نيقتاس من أجل الوصول إلى اِتّفاق سلام، في هذا الوقت أعلن فيه الجيش المتمرّد مساعدة رفاقهم، ودارت معركة جديدة ولم يستطع عامّة الصليبيين أن يصمدوا أمام ضغط البلغار، واِستولوا البلغار على خزينة بطرس، وأرجع البعض هزيمة الصليبيين إلى أنّهم كانوا أشبه بعصابة.[2]

وصل إلى القسطنطينية في أول أغسطس سنة (1096م) حيث وجد وولتر وجموعه في اِنتظارهم، فبالرغم من البوادير السيّئة التي بدرت من الصليبيين أثناء عبورهم أراضي الإمبراطورية الشرقية ، إلاّ أنّ الإمبراطور الكسيوسكومنينأحسن اِستقبال بطرس الناسك وقدّم له النّصح في أن لا يتعجّلوا في عبور آسيا الصغرى، غير أنّ اِنتظار تلك الجموع أمام أسوار القسطنطينية لم يلبث أن سبّب متاعب جمّة للدّولة، بمعنى أنّهم ظلّوا في رعاية الإمبراطور حتّى وصول حملة الأمراء.[3]

و هكذا أخفقت حملة العامّة التّي قادها وولتر المفلس وبطرس الناسك.

ب/ الحملة النظامية (حملة الأمراء الصليبيين)

عرف القسم الثاني من الحملة الصليبية الأولى باسم حملة الأمراء، حيث كانت بقيادة عدّة أمراء لكل منهم اِتجاهاته وجنده وسياسته الخاصّة ممّا جعل تلك الحملة في حقيقة أمرها عدّة حملات وهو القسم المتميّز لكونه نظاميا وقادته أمراء وفرسان.[4]

---

[1]– ليلى عبد الجواد إسماعيل، أضواء جديدة، المرجع السابق،ص333،336.

[2]– وليام الصوري، المصدر السابق، ص121،124.

[3]– سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص92،93.

[4]– احمد الشامي، **تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م، ص71.

وسلكت طرقا[1] مختلفة في مسيرها و قد ضمّت هذه الحملة أربع حملات ولم يسلك من هذه الحملات طريق بلجراد القسطنطينية مارا ببلغاريا سوى حملة "جودوفري دي بوايون "[2] (Godefroy de Bouillon)، أمّا الباقي الحملات الأمراء فقد سلكت"طريقأجناتيا" (viaegnatia) بعد أن تعطّل"طريق بلجراد القسطنطينية "نتيجة لما حلّ ببلاد البلغار من تخريب وسلب ونهب على يد الحملات الشّعبية التي مرّت به[3]، وقد ضمّت هذه الحملة أربع حملات:

كانت حملة جودوفري أول حملة نظامية، شقّت سبيلها إلى الشرق[4]، فعبر بلاد المجر وسار بجيشه إلى بلاد البلغار ووصل إلى بلاد بلجراد في منتصف أغسطس (1096م)،نصب خيامه أمامها و كان تحت قيادته أمير اللورين نحو ثمانين ألف رجل وعشرة الآف فارس.[5]

ويذكر وليام الصوري: أنّ الجيش بعد أن فرغ من ترتيب أمتعته تهيأ للرحيل، وشقّوا طريقهم عبر غابات بلغاريا متّجهين نحو مدينة نيش.[6]

قابل جودوفري في طريقه إلى نيش سفارة من قبل الإمبراطور البيزنطي"الكسيوس"، وكانت هذه السفارة تحمل رسالة إلى الدوق جودوفري ولأتباعه "أسألك بكلّ ودّ ألاّ تتسبّب أنت وأتباعك في تخريب مملكة، وتدمير الأقاليم التي تدخلها، وسوف أمنحك إذنا بشراء كل ما تودّ شرائه أنت وأتباعك من أسواق إمبراطوريتنا".[7]

---

[1]- أنظر الملحق الخامس (2).

[2]- **جودوفري دي بوايون (Godefroi de Bouillon)**: ولد في شهر تموز (يوليه) سنة 1058م أو في عام 1060م في بوايون، وهو من سكان مدينة استامبس، ويعد أول القادة الصليبين الذين إستولوا على بيت المقدس 1099م توفي يوم الأربعاء 18 يوليه 1100م. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص159.

[3]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، أضواء جديدة، المرجع السابق، ص341.

[4]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص98.

[5]- عبد العظيم رمضان، **الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى نهاية الحروب الصليبية**، ط1، د.م.ن، القاهرة، 1982م، ص336.

[6]- وليم الصوري، المصدر السابق، ص151.

[7]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، أضواء جديدة، المرجع السابق، ص353.

وقرّر الكسيوس في نفس الوقت – كما ذكر البرت – إرسال جنود أمام كل فرقة من الفرق الصّليبية من أجل أن توفّر لهم المؤن من ناحية وتتّخذ الإجراءات اللازمة لمنع قيامهم بالسّلب والنهب من ناحية أخرى وبذلك تكون الدّولة البيزنطية قد تعلّمت من درسها السابق.[1]

وفي نيش كان الحاكم البيزنطي نيقيتاس قد اِستعدّ للقاء جودفري عند وصوله، وأرسل حرس لاستقبال جودفري عند الغابة البلغارية التي تقع في طريق بين بلجراد ونيش، واِصطحب الحرس البيزنطي الجيش الصّليبي إلى نيش، وهناك حصل جودفري وجيشه على كمّيات كبيرة من الطعام، وعلى كل مايحتاج إليه من مؤن دون مقابل[2]، كما وجد تسهيلات كبيرة في البيع والشراء ومنح الجنود الحرية لشراء ما يلزمهم من مؤن، إنّ جودوفري كان يريد السلام لذلك أمر جنوده بعدم القيام بعمليات السّلب والنّهب، أو الإعتداء على سكان المدن البلغارية الّتي يعبرونها، ومن ثم فقد تابع جيشه الطريق دون أن يدخل في صراع مع البلغار أو مع القوّات البيزنطية الّتي كانت تتعقّبه من بعيد سواء في نيش أم في صوفيا أو غيرها من المدن البلغار، حتّى وصل إلى القسطنطينية دون أن يقع منه حادث مؤسف بانضباط تام في 23 ديسمبر 1096م.[3]

أمّا فيما يتعلق بباقي أمراء الحملة الصليبية الأولى فقد سلكوا طريق أجناتيا الذي يمرّ عبر بلاد البلقان والبلغار، ويذكر فوشيه دي شارتر(fulcherde chartres) أول من اِستخدم هذا الطريق هو "هيو العظيم"[4] شقيق فيليب ملك فرنسا ويذكر أيضا أنّ هيو نزل مع رجالهفي"دورازو" على بحر الأدرياتيكي، وهي مدينة بلغارية، ولكن اِندفع بطيش في قوّة ضئيلة فقبض عليه سكان المدينة، وحملوه إلى الإمبراطورية القسطنطينية، أنّ الدوق دورازو كان محقّا في أن يشتدّ في مراقبة "هيو" وذلك بعد التجارب المريرة للبيزنطيين والبلغار مع الحملات الصليبية.[5]

---

[1]– ليلى عبد الجواد إسماعيل، أضواء جديدة، المرجع السابق، ص354.

[2]– ستيفن رنسيمان، المرجع السابق، ج1، ص215.

[3]– رونيه غروسية، **موجز تاريخ الحروب الصليبية**، تر: أحمد ايبش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2014م، ص44.

[4]– **هيوالعظيم** (**Hugh of Vermandois**): يعد أصغر أبناء هنري الأول ملك فرنسا، رغم أنّه لم يتجاوز الأربعين من عمره إلاّ أنّه اِحتل من المكانة والقدر، مات بطرسوس عام 1101م. فوشيه اشارتري، المصدر السابق، ص40.

[5]– فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص40.

أمّا عن ثاني الأمراء الذين سلكوا طريق أجناتيا عبر بلاد البلغار فكان "روبرت النورماني"[1] دوق نرمنديا والذي خرج على رأس الجيش من شمال فرنسا في أكتوبر عام (1096م) متّجها صوب الجنوب حيث اِجتاز جبال الألب إلى ايطاليا، ونزل في دورازو[2]، وسار في بلاد البلغار.[3]

من خلال رواية فوشيه أنّه لم يكن هناك ثمّة اِحتكاك بين الجيش روبرت النورماني وبين أهل البلاد من بلغار، و أنّ جيشه مرّ عبر بلادهم دون القيام بعمليات سلب أو نهب و مرّت قواته في هدوء و سلام تحت سمع رجال الإمبراطور وبصرهم.[4]

يعدّ "ريموند الصنجلي"[5] ثالث الأمراء الذين مرّوا ببلاد البلغار عن طريق أجناتيا ، فقد خرج "ريموند"من فرنسا في نفس الوقت الذي خرج فيه "روبرت النرماني" أي في أكتوبر (1096م) مصطحبا معه القائد الروحي وهو "ادهيمار"[6] أسقف بوى واِنضمّ إلى الحملة عدد كبير من نبلاء جنوب فرنسا و بينما يواصل الصّليبيون طريقهم، تسلموا خطابات من الإمبراطور تتحدث عن الأمن والسلم دام والأخوة ولكن هذه الكلمات جوفاء كما جاء على لسان ريموند.[7]

و هناك رواية أخرى جاءت على لسان وليم الصوري فيما يتعلق "بادهيمار" فذكر أنّهم ساروا أيّاما كثيرة حتى نزلوا في الأقاليم المسمّى "بلاجونيا"، ونصبوا معسكرهم به، أمّا أسقف بوى فقد

---

[1]- **روبرت النرماني**(**Robert of Normandies**):هو الابن الكبر لويليام الفاتح، وكان حين خرج بجيش من الغرب في الأربعين من عمره.ستيفنرنسيمان، المرجع السابق، ج1، ص ص236 ،237.

[2]- **دورازو**(**Durazzo**): مدينة بلغارية خاضعة للنفوذ البيزنطي تقع على الساحل الشرقي لبحر الادرياتيكي، جنوب سكوتاري كانت ميناء يدخل منه إلى إيطاليا كما أنها تعد مفتاحا لمقدونيا. فوشي شارتري، المصدر السابق،ص40.

[3]- رنسيمان، المصدر السابق، ص ص229،231.

[4]- فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص40.

[5]- **ريموند الصنجلي** (**Raymond of Saint – Giles**): أو ريموند الرابع كونت تولوز، هو أصغر أبناء ريموند الثاث ولد في عام 1043م شارك في محاربة المسلمين بإسبانيا،كما أنّه يعدّ من أكبر القادة سنا في المشاركة في الحملة الصليبية الأولى، مات عام 1105م. شعبان محمد خلف،المرجع السابق، ص182.

[6]-**ادهيمار دي مونتيل** (**Adhemer de Monteil**): من أصل فرنسي زار بيت مقدس عام 1086م، ينتمي إلى أسرة كونتات فالنتينو، عين من طرف البابا جريجوري السابع أسقفا لبوية، نصّب قائدا روحيا لحملة الصليبية الأولى. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص183.

[7]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، أضواء جديدة، المرجع السابق، ص 346.

نصب معسكره هناك، ولكن ما لبث البلغار أن هاجموه، وأخذوه أسيرا، وهناك روايات اِختلفت في تحديد الجماعات التّي أغارت على أسقف بوى.[1]

على أيّة حال فإنّ حملة "بوهيموندالنورماني"[2] على الجيش الايطالي أمير صقلية كانت آخر الحملات التي مرّت بالأراضي البلغارية.

ويذكر صاحب كتاب أعمال الفرنجة وحجّاج بيت المقدس، أنّ بوهيموند قد اِستعدّ للتوجّه إلى ضريح المقدس، وصل إلى دوراز ثم تابع الزحف ببطء عبر غابات بلغاريا وأقاموا معسكرا، وعقد بوهيموند مجلسا لتشجيع رجاله وحضهم على الطيبة والتّواضع، ومع ذلك لم يحاول الصليبيون الالتزام.

يرى صاحب كتاب الفرنجة: مكثوا بضعة أيّام حاولوا شراء المؤن والأطعمة وبحثوا عمّا يتزودون به غير أنّ أهل البلغار رفضوا أن يبيعهم شيئا، سبب ذلك هو شدّة خوفهم من الصليبيين.

وبعد أن ترك "بوهيموند" و رجاله "كاستوريا"[3] ودخلوا إقليم بلاجونيا فضربوا معسكرهم فيه واِستولوا عليها بالسلاح وأضرموا النّار في مبانيها ثم عاد الصليبيون محملين بالغنائم الضخمة، وتابع بوهيموند طريقه بعد ذلك حتّى وصل إلى العاصمة البيزنطية محاولا الالتزام بأسلوب طيب.[4]

ويتّضح من العرض السابق أنّ البلغار ذاق الأمرين من جرّاء مرور الصليبيين ببلادهم، فقد قتل الكثيرون منهم وخرّبت مدنهم وقراهم و تعرّضت للسّلب والنّهب.

و يتّضح أيضاأنّ البلغار لعب دورا مهما في فجر الحروب الصليبية ولم يقف أهلها مكتوفي الأيدي أمام الصليبيين بل حاولوا عرقلة تقدمهم،خاصّة حملات العامّة التي كانت تفتقر إلى النظام، و

---

[1]- وليام الصوري، المصدر السابق، ص180.

[2]- **بوهيموندالنورماني**: هو ابن روبرت جوسيكارد وكان أميرا بتراناتو من أعيان إيطاليا، ليلى عبد الجواد إسماعيل، المرجع السابق، ص 350.

[3]- **كاستوريا** ()**Castoria**: مدينة تقع في غرب مقدونيا وصفت بأنّها تلال عالية تقع على بحيرة تحمل نفس الاسم غزاها الإمبراطور البيزنطي باسل الثاني عام 1118م، ثم تعرضت لهجمات النرمان عام (1082- 1083م) ثم استردها الإمبراطور الكسيوس الأول عام 1093م، وكانت مركزا لعمليات الحربية في البلقان. شعبان محمد خلف،المرجع السابق،ص177.

[4]- ليلى عبدالجواد إسماعيل، أضواء جديدة، المرجع السابق، ص353.

التي كانت تنظر إلى البلغار وخاصّة شعوب البلقان عامّة بعين عداء وتعتبرهم هراطقة[1] لاختلافهم في الكنيسة و العادات و التقاليد.[2]

ثانيا: بلغاريا والحملة الصليبية الثانية (541–543هـ/1147 – 1149م)

بعد نهاية الحملة الصليبية الأولى وما خلّفته من دمار أثناء سيرهم عبر بلاد البلغار والتي اِتخذوها طريقا للوصول إلى الأراضي المقدّسة فعلموا بتحرّك جيوش صليبية جديدة قادمة عبر أقاليمهم، خاصّة بعدما سمع أهل الغرب الأوروبي اِستغاثة من الصليبيين في الشرق الإسلامي، ينادي بإنقاذ الرُّها التي عادت للكيان الإسلامي مرّة أخرى في 23 ديسمبر 1144م، ويعتبر سقوط الرُّها سببا مباشرا في قيام حملة صليبية ثانية[3]، فقام القديس برنار (SaindBernar) [4](مقدم ديركليرفو) بإعلان الحملة الصليبية الثانية لاسترداد الرُّها فتمّ عقد اِجتماع في 16شباط (فبراير 1147م) في مدينة أتامب (فرنسا).[5]

ويرى آخرون بأنّ الاجتماع عقد في مارس (1146م) في مدينة فيزليه (Vezeliy) و قد حضر رسل ألمانيا هذا الاجتماع ، وحلّ كل من الإمبراطور الجرماني كونراد الثالث (Kourad 3)[6] (3)[6] وملك فرنسا لويس السابع (Louis 07)[7] في صدارة هذه الحملة.[8]

---

[1]– **هراطقة:** عرف الهراطقة باسم (Manichaean) وربما كانوا من البوجوموليين أو البيالصة.شعبا محمد خلف،المرجع السابق، ص178.

[2]– يوشع براور، **عالم الصليبيين**، تر: قاسم عبده قاسم، د.م.ن، القاهرة، 1981م، ص49.

[3]– أنظر الملحق السادس.

[4]– **القديس برنارد (SaindBernar)**: ولد بمدينة ديجون الفرنسية 1091م ينسب إلى أسرة من طبقة الفرسان، تولى رئاسة دير ليرفو في شمال شرق فرنسا عام 1115م، وأصبح الزعيم الديني للكنيسة الغربية في القرن 12م لعب دورا كبيرا في الدعوة لحملة الصليبية الثانية. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص213.

[5]– محمود سعيد عمران، **تاريخ الحروب الصليبية**،دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 75.

[6]– **كونراد الثالث**: (1138–1152م) من أسرة "الهوهنشتاوفن" حفيد هنري الرابع، ويطلق على هوهنشتاوفن الجبليون نسبة إلى قرية في إقليم سوابيا، محمد حمزة حسين، **تأريخ أوروبا في العصور الوسطى**، جامعة الموصل كلية التربية، ط1، الحمدانية، 2015م، ص 186.

[7]– **لويس السابع (Louis 07)**: يعد من أهم حكام العرش الفرنسي والابن الثاني لعاهل الفرنسي لويس السادس، ولد عام 1121م كان له دور بارز باشتراكه في الحملة الصليبية الثانية. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص214.

[8]– رونيه غروسية، المرجع السابق، ص57.

أ/ البلغار وحملة الملك كونراد الثالث الألمانية (541هـ/مايو1147م)

تردّد الملك كونراد الثالث(1138- 1152م) بين القبول والرفض، إلاّ أنّه أعرب في نهاية الأمر عن اِستعداده للقيام بها واتّخذ الطريق البرّي المار عبر الأراضي البلغارية - و المسمّى بطريق بلجراد القسطنطينية - ويبدو أنّ اِتخاذه لهذا الطريق بالذّات يعود إلى أنّه كان أكثر أمانا من وجهة نظر كونراد.[1]

ولضمان سير حملته في الأراضي البلغارية والبيزنطية بسلام فإنّه تبادل السفارات بينه وبين الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول (Manuel)[2] حتّى يستكشف مدى قابلية مروركونراد عبر الأراضي الأراضي البلغارية وإمداد جيشه بالمؤن وفتح الأسواق التجارية، وعندما وجد الإمبراطور مانويل أنّ مجيء الحملة الألمانية واقعة لا مفرّ منه، جاء ردّه على رسالة كونراد بأنه يرحّب بقدوم الألمان بشرط أن يبتعدوا عن أي عمل من شأنه إيقاع الأذى أو الضّرر به وشعبه من البلغار أو البيزنطيين .[3]

عزم الملك كونراد على أن يغادر ألمانيا في أواخر مايو (1147م) معلنا عن قيام الحملة الصّليبية الثانية الذي كان عمره آنذاك قد تجاوز الخمسين عاما، أمّا جيشه الذي قدّر عدده رنسيمانبعشرين ألفا، بينما ترى مصادر أخرى أنّه ثلاثة أضعاف هذا العدد، فضمّ الجيش الألماني حشدا هائلا من الفرسان المسلّحين يرتدون الدروع الحديدة إلى جانب عدد وفير من الخيالة الخفيفة التسليح و الحجاج والنساء والأطفال واللصوص والمجرمين، وقد قدّرت هذه الأعداد بسبعين ألف[4]، وعلى هذا فقد اِجتاز الملك كونراد(Conrad) بجيشه أراضي أستريا (النمسا) ومنها نزل بالمملكة المجرية.[5]

---

[1]- ستيفن رنسيمان، المرجع السابق، ج2، ص ص412،410.

[2]- **مانوال الاول كومنين ()Manuel 01 Comnenus**:ولد حوالى 1160م ويعد الابن الرابع الإمبراطور يوحنا كومنينتولى حكم الإمبراطورية البيزنطية عقب وفاة أبيه يوحنا خاض العديد من المعارك في الشرق ضدّ المسلمين، والغرب ضد الصرب والمجرين، وشهد عصره أحداث حملة الصليبية جديدة قادها كونراد الثالث ولويس السابع. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص217.

[3]- شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص198.

[4]- ستيفن رنسيمان، المرجع السابق، ص ص417،418.

[5]- وليام الصوري، المصدر السابق، ص269.

و ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول عندما علم بوصول القوات الألمانية إلى أراضي مملكة المجر وإقترابهما من الحدود البلغارية، أمر بتسليح قواته المرابطة على حدود بين المجر والبلغار وتقويتها بالجياد السريعة، وقسّم قواته قسمين خصّص الأول للدّفاع على العاصمة الإمبراطورية والثانية حدّد مهمّته هي تتبع الألمان خلال سيرهم عبر الأراضي البلغارية، ومنعهم من القيام بأعمال من شأنها أن تؤدي إلىالوقعية بين البلغار والصليبيين، من هنا يتّضح مدى حرص الإمبراطور مانويل على أنّ يسلك الألمان مسلكا فيه الحكمة والحذر، وعلى أي حال فقد أقسم كونراد وقادته على أن لن يدخلوا الأراضي البلغارية وكذلك البيزنطية لإلحاق الأذى بأهلها، وأكّدوا أنّهم سوف ينفذون شروط الاتفاق عن طيب خاطر منهم.[1]

اجتاز الجيش الصليبي مملكة المجر من منتصف يونيو إلى 20 يوليو1147م حتّى دخل إلى أراضي البلغار عند مدينة بلجراد وكان الإمبراطور البيزنطي مانويل قد إتخذ عدّة إجراءات فور علمه بوجود الصليبيين جنوب نهر الدانوب بالتّحديد عند بارشيفو(Branichevo) – مدينة تقع بين بلجراد و نيش – لم يصادف الصليبيون أي صعوبات في التمويل وأدل على ذلك أنهم عندما وصلوا إلى مدينة البلغارية نيش قام حاكم الإقليم البلغاري ميخائيل براناس (MichaclBranes) بتقديم الطعام لهم وكل ما يحتاجه الجيش الألماني بناء على أوامر الإمبراطور مانويل.[2]

وهكذا واصل الجيش الألماني سيره بأمان حتى وصل إلى مدينة صوفيا (Sofai) البلغارية، غير أنّ الجنود الألمانية ما لبثوا أن أطلقوا لأنفسهم العنان بعدما خرجوا من صوفيا ودخولهم منطقة السهول حيث قاموا بالهجوم على الأسواق فنهبوا وسلبوا وإستولوا على البضائع الأهالي البلغارية، كما أنّهم قتلوا كل من تعرّض لهم أو إحتج مانعا إياهم، غير أنّه يمكن القول أنّ الجيش الألماني حصل على كثير من المؤن والحاجيات بالأراضي البلغارية، لكن بالمقارنة بالحجم الهائل للصليبيين فإنّها تعتبر قليلة، لهذا بادر الألمان بالهجوم على الأراضي البلغارية لسدّ رمقهم، فقد أفزع البلغار ممّا دفعهم إلى حجب بضائعهم عن الصليبيين ما أدى إلى غضب الألمان فقاموا بنهب الأسواق وسرقة بضائع البلغار.[3]

---

[1]– وليم الصوري ،المصدر السابق، ص 198.

[2]– ستيفن رنسيمان، المرجع السابق، ص419.

[3]– شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص199.

وقد وصف "نقتاس خونياتس " مسيرة الجيش الألماني داخل الأراضي البلغارية بأنّها كانت مثل عبور معجزة أليمة من كبد السماء .[1]

في الوقت الذي إتّضح فيه أنّ كونراد الثالث (Conrad 03) لم يتمكّن من السيطرة على المشاغبين بجيشه، و عندما علم مانويل كومنين بالجرائم التي إرتكبها الألمان ضدّ رعاياه، أرسل فرقة بقيادة بروسوش (Prosouch) للدفاع عن السكان البلغار والبيزنطيين والحد من تلك الأعمال الوحشية للجنود الألمان، ويبدو أنّ الأمر لم ينتهي عند هذا الحدّ عمّا لبث أنّ وصل الجيش إلى مدينة أدرنة (Adrina)[2] البلغارية حتّى تجدّد النّزاع، وكان ذلك على إثر قيام أهل أدرنة بمهاجمة أحد الأديرة التي وجد فيها واحد من أقارب الملك كونراد الثالث فهمّ السكان بقتل الرجلان ممّا دعا ابن أخي الملككونراد إلى العودة لمدينة أدرنة، فأحرق الدير، و قتل الذي تمّ القبض عليه.السبب في إثارة هذا الشقاق يعود إلى العلاقة المضطربة والخوف والقلق الذي أصاب الألمان والبلغار والبيزنطيين لم يأمنوا جانب الألمان لما أصابهم من قبل وأمّا الألمان فانتابهم الفزع لوقوعهم بين ضغط البلغار والبيزنطيين وقد أرسل الملك الألماني كونراد إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل يشرح فيه موقفه من تجاوزات جنوده الألمان.[3]

وعلى أيّة حال، فقد جمع جنود الألمان قواتهم بعدما أصابتهم الأمطار الغزيرة بعديد من الخسائر في الرّجال والمؤن والأسلحة وتقدّموا نحو العاصمة الإمبراطورية راجين الوصول إلى أرض القدس الشريف.[4]

ب/بلغاريا وحملة الملك الفرنسي لويس السابع (546هـ/يونيو1142م)

في الوقت الذي ذاعت فيه الأنباء عن قيام الأوروبيين بحملة صليبية وتحرّك الألمان بزعامة الملك كونراد الثالث نحو الشرق الإسلامي كان "لويس السابع" الملك الفرنسي قد أكمل إستعداداته

---

[1]- شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص200.

[2]- **ادرنة (Adirne)**: عرفت قديما باسم ادريانوبلوهي عاصمة مقدونيا تعتبر مفتاح لإقليم تراقيا وكانت محطة هامة على الطريق بين القسطنطينية وبلغاريا، بنها الإمبراطور هادريان عام 125م، غزاها الأفار ثم سقطت في أيدي سيمون البلغاري عام 923م. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص62.

[3]- نفسه، ص ص 199 ، 200.

[4]- وليم الصوري، المصدر السابق، ص270.

(1089 -1147م)، وبعد أن أجمع لويس العزم على اِختيار الطريق البرّي الذي يمرّ بالأراضي البلغارية فالبيزنطية، قبل أن يتحرّك لويس السابع بحملة الصليبية فإنّه كان قد أرسل بخطاب رسمي العاهل البيزنطي مانويل الأول (Manuel1Commenus) عام 1146م، يخبره فيه بأنّه قادم عبر بلاده على رأس جند الصّليب لغزو الأرض المقدّسة وجاء ردّ البلاط البيزنطي بأنّ الإمبراطور مانويل سيكون في شرف استقبال الملك الفرنسي و على اِستعداده لتقديم كافّة التسهيلات للجنود الفرنسيين أثناء اِجتيازهم لأراضي البلغارية و البيزنطية من خلال ماسبق يمكن القول أنّ الملك لويس أراد أن يطمئن على مسيرته وقواته داخل الأراضي البلغارية وكذلك البيزنطية.[1]

أمّا عن موافقة الإمبراطور البيزنطي مانويل(Manuel) على إمداد الجيش الفرنسي بما يحتاجه أثناء سيره عبر بلاد البلغار وأملاكه البيزنطية رغم ما وقع من الألمان بأراضيه نظرا إلى حملة لويس السابع على أنّه أمر واقع لا محالة وأنّه لابد أن يأخذ حذره بإعداده للتّحصينات والمؤن اللازمة وكذلك الرسل والمرشدين على طول الطريق خاصّة أنّه أرسل بخطاب إلى البابا "أبوجنيوس الثالث" يعبر فيه عن فرحة بقدوم ملك فرنسا واستعداده بتوفير كافة التسهيلات له وجيشه أثناء عبوره الأراضي البلغارية البيزنطية.[2]

بدأت كتائب الجيش الفرنسي في التحرك من المدينة الفرنسية "سانت دنيس" نحو "متز" مركز تجمع الجيش الفرنسي 15يونيو1147م أي بعد شهر من رحيل الحشود الألمانية وكانت من ضمن الذين أعلنوا عن اِنضمامهم للحملة الصليبية الثانية زوجته الأميرة اليانور (Eleanare)[3]، بالإضافة إلى لفيف من كبار البارونات والعامة من الفلاحين والفقراء والحجاج، وتقدمت كل تلك القوات مواصلة طريقها من "متز"إلى ورمز (worms) ثم راتسبون (Rutisbon) في29 يونيو1147م،

---

[1]- شعبان محمد خلف، المرجع السابق، صص203 ،204 .

[2]- ميخائيل زابوروف، **الصليبيون في الشرق**، تر:الياس شهين، دار التقدم، موسكو، 1986م، ص178.

[3]- **الأميرة اليانور** (**Eleanore**): هي حفيدة وليام التاسع وزوجة لويس السابع ثم تطلّقت، وتزوجت من هنري الثاني الانجوي (1154- 1189م). شعبان محمد خلف، ص231.

وكان الملك لويس قبل بلوغه للمدينة الأخيرة قد أرسل كل من الفسيوس أسقف "اراس"[1] و"بارتوليو"الحاجب والرّاعي الدير "سان بيرتن" لمقابلة مبعوثي الإمبراطور البيزنطي "مانويل ديمتريوس" "ماكر يمبوليتس وموروس" الذين قد حضروا ليجدد العهد مع العاهل الفرنسي حتّى يضمن حسن سير القوات الفرنسية داخل الأراضي البلغارية والبيزنطية ويبدو في هذا الشرط الأخير أراد أن يمنع الصليبيين و أيديهم تمتد بالأذى لأي بلد أو أرض بلغارية خاضعة للنفوذ البيزنطي بصفته الحاكم الأعلى للإقليم البلغاري، فأقسموا اليمين الصليبيون على ألا يرتكبوا ما يسيء لحق الإمبراطور وشعب البلغار، و إزاء هذا تعهّد مبعوثي العاهل البيزنطي نيابة عنه أنّهم سيعكفون على تجهيز المؤن وفتح أبواب التجارة عبر جميع المدن البلغارية والبيزنطية ومنحهم العديد من الامتيازات اللاّزمة للجيش الصّليبي أثناء مروره بالأراضي البلغارية، فقد رحل الجيش الفرنسي مارّا بمدينة بلجراد ثم براندبزى إذ تمّ تزويدهم في المدينة الثانية بالإمدادات وصلت إليهم من بلاد المجر عن طريق نهر الدانوب،كما أنّ الجنود الفرنسيين كانوا قد حصلوا على كمّيات كبيرة من موارد البناء والحطب والقوارب من خلال الأسطول الذي تركه الألمان بالأراضي البلغارية أثناء سيرهم،وعلى إثر هذا تقدّمت الطلائع الفرنسية نحو مدينة نيش (Nich) البلغارية، فقام سكان مدينة نيش بغلق متاجرهم ودورهم وأبواب مدينتهم وحصنوها، غير أنّها كانت حالات قليلة التي تمّ فيها البيع والشراء بين الصّليبيين والبلغار الذين كان يدلون بسلالهم من وراء جدرانهم مدلاّت بالحبال، وبذلك لم تكن الأطعمة التي قدّمت للصّليبيين كافية إذا ما قورنت بالأعداد الكبيرة للجيش الفرنسي، الأمر الذي دفع بالصّليبيين إلى الهجوم على متاجر البلغاريين ودورهم إذ حطّموها بعد نهب ما كانت تحتويه من مال وسلع، وقد ألحق الفرنسيون بالبلغار خسائر جمّة، وإستمر الصّليبيون من الجند الفرنسيون في طريقهم من مدينة نيش حتى بلغوا صوفيا (Sofia) وهناك إستقبلهم دوقها "ميخائيل برانس" وساعدهم على المبادلات التجارية، وفتح لهم أسواق، و وفّر لهم الكثير من المؤن والأطعمة للجيش ليتمسّكوا بالإسلام بينهم وبين البلغار والبيزنطيين وليبعدهم عن أعمال النّهب والسّلب.[2]

---

[1]- **الفسيوس أسقف اراس ()Alefesos of Aras**: أشار إليه البعض إلى أنَّه كان أخا لسوجر رئيس دير القديس دنيس. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص231.

[2]- شعبان محمد خلف ،المرجع السابق، ص204.

كان الملك الفرنسي "لويس السابع" حريصا كل الحرص على ألاّ يتعرّض الصّليبيين للشّعب البلغاري، ومن ثمّ فقد تابع الفرنسيون طريقهم نحو مدينة فيليبوليس[1] ومن هناك إلى أدرنة ثم القسطنطينية حتى وصل في نهاية شهر أغسطس عام (1147م).[2]

اِستخلاص:

الحملة الصّليبية الثانية بقائديها الألماني والفرنسي مثل عبئا وخطرا لا يمكن اِحتمالهما على الأراضي البلغارية والبيزنطية، كما لدى البلغاريين من شكوك ومخاوف والحذر في التعامل مع الصّليبيين، بغلق متاجرهم وأبواب مدنهم.

و على أبواب دمشق أسدل السّتار على نهاية الحملة الصّليبية الثانية دون أن يحققا شيئا سوى المذلّة والانكسار، هذا ما أكّده وليم الصوري "رجعوا قومنا دون أن يجنوا مجدا".

من كل هذا نستنتج :

لعبت بلغاريا خلال الحملتين الصّليبيتين الأولى والثانية دورا محوريا مهمّا إذ تمثّل هذا الدور في أنّ بلغاريا عدّت من أهم مصادر التّمويل لجيش الغرب الأوروبي التي مرّت عبرها، هذا من جانب ومن جانب آخر فإنّها أضحت كذلك مسرحا للعمليات العسكرية التي حدثت على أراضيها سواء بين البلغار وأهل البلاد والصّليبيين أو بين الأخيرين والجيش البيزنطي .[3]

ثانيا : بلغاريا و الحملة الصليبية الثالثة والرابعة (585_601هـ/1189_1204م)

أ/بلغاريا و الحملة الصليبية الثالثة (585–588هـ/1189 – 1192م)

تعتبر هذه الحملة والتي اِمتدّ تاريخها ثلاث سنوات من أكبر الحملات الصّليبية في عدد جيوشها وأساطيلها، أعلن عن قيام الحملة الثالثة سنة (1189م) لاسترجاع بيت المقدس وشلّ قوّة

---

[1]– **فيليوبوليس**: مدينة بلغارية على الدانوب معناها مدينة النّصر أسّسها الإمبراطور "تراجان" المتوفي 117م، وذلك عند اِنتصاره على أعدائه شمال بلغاريا على حدود رومانيا.محمد محمد قاروط، المرجع السابق، ص253.

[2] - وليم الصوري ،المصدر السابق ، ص275.

[3]– سهيل زكار، **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية**، ج4، د.م.ن، دمشق،1995م، ص234.

السلطنة المصرية التي بدأت أيّام صلاح الدّين[1] على وشك اِلتهام سوريا وآسيا الصغرى، ووادي الفرات، وقد اِمتازت الحرب الصّليبية الثالثة بأن كان على رأسها أعظم ملوك أوروبا في ذلك الزمان الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا[2] وملك فرنسا فيليب أوغسطس وملك انجليزي رتشارد قلب الأسد.[3]

1- بلغاريا وحملة الإمبراطور فريديريك بربروسا (1190/1189م)

خرج الإمبراطور فرديركبربروسا - بلغ عمره 70سنة - من ألمانيا في 11مايو سنة (1189م/585هـ) على رأس جيش ضخم يعتبر أضخم جيش مستقل خرج إلى الحرب الصّليبية، اِشتهر بجودة سلاحه وحسن نظامه إذ قدّرته بعض المصادر المعاصرة بحوالي 50 ألف فارس و مائة ألف من المشاة، بينما يذكر المؤرّخين الألمان أنّ عدد الجيش كلّه لم يزد عن 100 ألف وسار عبر الطريق البرّي[4] الذي سارت عليه الحملتين السابقتين، فإنّ البلغار مارست نفس الدور سالف الذّكر، وهناك أقسموا يمين الولاء والطّاعة والتعهد بالقيام بالحملة الصّليبية تحت راية الإمبراطور فريدرك.[5]

وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله: خرج ملك الألمان من بلاده، وهم نوع من الفرنج أكثرهم عددا وأشدّهم بأسا، وكان قد أزعجه ملك الإسلام لبيت المقدس فجمع عساكره وأزاح علّتهم وسار عن بلاده وطريقه إلى القسطنطينية.[6]

---

[1]- **صلاح الدين**: :ولد سنة(532هـ/1137م)،بقلعة تكريت ببغداد و كان والده ايوب شادي واليا بها حيث هاجر هو و اخوه اسد الدين شيركوه من بغداد الى الشام واقام في بعلبك...بهاء الدين ابن شداد،سيرة صلاح الدين الأيوبي،المسمات النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية،تح:جمال الدين الشيال،مطبعةالاداب و المؤيد،مصر**د.ت ،ص ص**4-5.

[2]- **فرديريكبربروسا** (**Frederick 1 Barbarossa**): لقب بربروسا وتعني ذو اللّحية الحمراء تولى الحكم بعد عمّه كونراد الثالث، وفي سنة 1189م، قاد الحملة الصليبية الثالثة إلى الأراضي المقدسة وكان هدفه استعادة بيت المقدس، توفي غرقا وهو يعبر نهرا في آسيا الصغرى سنة 1190م. اشرف صالح محمد السيد،**قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا في العصور الوسطى**، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2008م، ص71.

[3]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص88.

[4]- أنظر الملحق السابع.

[5]- أحمد الشامي، **صلاح الدين والصّليبيون**، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1991م، ص149.

[6]- ابن الأثير، المصدر السابق، مج11، ص48.

ولكن قبل أن يشرع فردريك في الرّحيل من مدينة مينز تجاه راتسبون فإنّه لجأ في تأمين خطوط الإمداد والتّمويل والطرق البلغارية وكذلك البيزنطية التي سيجتازها عن طريق اِستخدام الطرق الدبلوماسية، فأرسل كُتبا إلى الملوك الذين سيمرّ من أراضيهم يستأذنهم في ذلك،فكتب إلى ملك المجر بيلا[1]، وإلى الإمبراطور إسحق انجنيوس[2]، بصفته الحاكم الأعلى على الأقاليم البلغارية والأمير الصربي (ستيفن نيمانيا) حتى يطمئن على موقفهم حيال مروره بجيشه بأراضيهم، ففي خريف عام 1188م وعند مدينة نوبرمبرج[3]الألمانية استقبل فردريك الأول سفارة من جانب العاهل البيزنطي إسحق الثاني لإعداد التدابير اللاّزمة للألمان حتى يجتازوا الأراضي البلغارية بسلام، وأخذ العهود والمواثيق التي تنصّ على أنّه إذا عبر الألمان بلاد البلغار دون أن يصدر منهم ما يضر بأمن البلاد ومصالحها فإنّهم سيحضون بالعناية والرعاية، أمّا إذا اِزدادت احتياجات القوات الألمانية من المؤن؛ فسوف يشتري جنود الألمان من البلغار والبيزنطيين ما يلزمهم بثمن معقول.[4]

في هذا الوقت اِستقبل فيه فردريك السفارة الصربية من قبل "ستيفن نيمانيا"[5] أخبرت الإمبراطور الألماني عن مدى استعداد أميرهم و المدينة البلغارية نيش للتّرحيب بالصليبيين.[6]

فبعد أنّ أعدّ الجيش الألماني ترتيباته رحل من راتسبون في 11 يونيو 1189م، ثمّ دخل أراضي استاريا (النمسا) عبر حدود المجر بسلام إلى إنّ دخل بلاد البلغار في شهر يونيو، وكان الجيش

---

[1]- **بيلا الثالث** (**Bela 03**): هو أحد الملوك الذين تولوا عرش مملكة المجر في الفترة من (1172– 1196م) وهو ابن الأمير جيزا الثاني، ولد بالمملكة المجرية وتربى في البلاط البيزنطي مانويل الأول كومنين. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص266.

[2]- **إسحق الثاني أنجيلوس** (**Issac 2 Anjelious**): اِعتلى عرش بيزنطا عام 1185م، وظلّ عليه حتى 1195م، تولى الحكم في ضلّ الأوضاع المتردّية التي عاشتها بيزنطة وانتهت حياته نهاية مأساوية إذ قبض عليه أخيه اليكسيوس الثالث سجنه بعدما سمل عينيه. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص259.

[3]- **نورمبرج** (**Nuremberg**): هي إحدى المدن الألمانية وكانت تخضع لمقاطعة سوابيا. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص261.

[4]- شعبان محمد خلف ،المرجع السابق،ص246.

[5]- **ستيفن نيمانيا** (**Stephen Nemanya**): هو احد أمراء الصرب الذي تولى الحكم من(1167– 1196م) ففي فترة النزاع الذي ساد بين أمراء الصرب حصل ستيفن نيمانيا على نصيبه فعلى شانه وأصبح هو الأمير الأكبر،وعمل على التخلّص من السيادة البيزنطية. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص260.

[6]- أحمد الشامي، صلاح الدين والصليبيون،المرجع السابق، ص149.

الألماني معروف بضخامته اِستهلك من المؤن و الطعام على طول الطريق فإنّه ما إن وصل إلى الحدود البلغارية حتّى بدأ يظهر على الصّليبيين العوزة والفقر فدفع البعض منهم أن قاموا بأعمال سلب الأراضي البلغارية ومهاجمة أهلها، فأثار حفيظة البلغار فقاموا بمهاجمة الصّليبيين، وبدأ البلغار يثأرون لأنفسهم فنتج عن ذلك فقدان مجموعة من الصليبيين حياتهم، وأنّ هجومات البلغار كانت إلا تعبيرا عن غضب الشعب النهابين بالإضافة إلى ما أصاب جنود الألمان من معانات أثناء سيرهم عبر الأراضي والغابات البلغارية من قبل أهل البلاد .[1]

وقد حاول فردريك أنّ يحافظ على قوّاته و يمنع أي احتكاك يحدث بين البلغار والصّليبيين ، حاول أن يستخدم الوسائل الدبلوماسية سواء مع البلغار أو الصّرب حتى يتجنّب وقوع هذا الاعتداء مرّة أخرى، وتحقّق له هذا فور وصوله إلى المدينة البلغارية نيش في27 يوليو1189م تقدم أمير الصّرب (ستيفن نيمانيا) ومعه أخوه (سراسمير) ورحّبوا بفردريك في الوقت الذي فتح فيه باب المفاوضات أيضا مع قائد ثورة البلغارية (ثيودور)[2] و(آسن) .[3]

وقد عرض كل من الصّرب والبلغار التّعاون مع الإمبراطور الألماني فردريك من أجل محاربة الإمبراطور البيزنطي إسحق الثاني، وأعلنوا عن رغبتهم في أن يكونوا تابعين لفردريك ، بيد أنّ الإمبراطور فرديريك لم يعط للصّرب وللبلغار ردا قاطعا، ومن ثم واصل سيره عبر بلاد البلغار، لم يكن مستعدا للتّحالف مع الثّوار لأنّ هدفه هو محاربة المسلمين، وعلى أيّة حال فقد أدى التّقارب الألماني مع الصّرب والبلغار إلى إثارة حفيظة الإمبراطور البيزنطي، الأمر الذي دفع بالعلاقات بين الجانبين الألماني والبيزنطي إلى الوصول لمرحلة التصدّع [4]، ويتبين أنّ العاهل البيزنطي إسحق بدأ يتنصّل يتنصّل من معاهدة "نورمبرج" التي عقدت مع الألمان عام 1188م، بعد أن فطن للمحادثات التي أجراها الإمبراطور فردريك مع الصّرب والبلغار" إذ تصور أنّ الألمان قادمون لا محالة لمهاجمة عاصمة

---

[1]- ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص201.

[2]- **ثيودور** (**Theodor**): قيصر الدّولة البلغارية الثانية (1185-1186م) ثم حكم برسيلاف والأقاليم الشرقية لبلغاريا عام1190م بعدما ترك مقاليد الحكم لأخيه آسن. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص346.

[3]- شعبان محمد خلف، المصدر السابق، ص 247.

[4]- ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص 201.

ولهذا فإنّه فتح باب المفاوضات مع صلاح الدّين الأيوبي وجرت البعثات الدبلوماسية بين الجانبين من أجل التّعاون ضدّ الصّليبيين.[1]

إنّ البلغار لم يكن لهم دور إلا مواجهة الصّليبيين هذا ما أدّى إلى اِزدياد نيران غضب الألمان اشتعالا فراحوا يتنافسون في أعمال القتل والإرهاب ضدّ البلغار والبيزنطيين والتّنكيل بهم في مدينة برانتين في 2 يونيو1189م، ثمّ صوفيا في 13 أغسطس 1189م، وليس هذا فحسب بل قام أسقف فزبورج "وكنتاسلم" و"سبنهايم" بالهجوم على الأراضي البلغارية واِستولوا على ثلاث مدن بعد أن قتلوا قرابة خمسين ألف من أهلها.[2]

وهكذا نال البلغار الأبرياء من القتل والإضرار بممتلكاتهم الكثير بسبب صراع المصالح والعلاقات الدّولية المضطربة بين الألمان وبيزنطة، غير أنّ بلادهم كانت طريقا لمرور الجيوش الصّليبية نحو الشرق وليس أدلّ على ذلك من الخطاب الذي أرسله الإمبراطور إسحق الثاني إلى صلاح الدّين، يخبره بخبر ملك الألماني و كيف أنّه اِجتاز بلاده بالعنف وكيف أذى فلاحي البلاد (البلغار) وكيف أنّ الجيش الألماني تأذّى وتعيّب...، وأيضا ما نصّه ابن واصل على ذلك قائلا: أنّ ملك الروم الإمبراطور البيزنطي إسحق، أخبر صلاح الدّين أنّه لن يمكن الألمان من العبور خلال بلاده، ثمّ أنّه لم يقدر على منعهم ولم يسعفهم بالزّاد، فضاقت عليهم القوات وقلت، ثمّ عبروا خليج القسطنطينية وقد اِشتدّ ضائقهم وكثرت جموعهم وجوعهم، على أيّة حال فإن فردريك لم يكن يرغب في الدّخول في حرب جانبية ضدّ هؤلاء البلغار لأنّه أراد أن يركز جهوده من أجل حرب المقدس ضدّ المسلمين.[3]

اِستأنف مسيرته داخل الأراضي البلغارية حيث فتحوا طريقا حتى وصلوا أخيرا إلى أبواب المدينة البلغارية "سان باسل" وهناك اِلتقى بالجيش البيزنطي لمنع مرور الجيش الصليبي الألماني من الاتّجاه نحو أسوار مدينة "فيليبوليس" في شهر سبتمبر 1189م، وهناك أرسل فردريك إلى الإمبراطور إسحق سفارة يطلب فيها المساعدة في نقله وجيشه إلى آسيا الصغرى ، وردّ العاهل البيزنطي على

---

[1]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 88 .

[2]- ميخائيل زابوروف، المرجع السابق،ص 202.

[3]- ابن واصل (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج2، تح : جمال الدين الشيال، د.م.ن، القاهرة، 1957م، ص318.

هذه الرسالة فيها بالرفض على مطلب الألمان، إذ لم يقدموا بالرهائن إلى البلاط البيزنطي وذلك برد نصف ما استولى عليه الألمان إلى الأملاك البيزنطية غير أنّ فردريك لم يعي لهذه الرسائل اِهتماما وقرّر دخول فيليبوليس، ممّا دفع الإمبراطور البيزنطي إلى القبض على البعثة الألمانية، وقد أثار غضب فردريك وطلب من اِبنه هنري في ألمانيا أن يرسل إليه أسطولا ليقاتل به بيزنطة وأعلن أنّه لا سبيل لنجاح أي حركة صليبية ما يستولي الغرب على المنافذ البحرية البوسفور والدردنيل، وراح أيضا يتفاوض مرّة أخرى مع الصّرب والبلغار لاحتلال الأراضي البيزنطية.[1]

فاستولى فردريك وجنده على مدينة فيليبوليس دون مقاومة وحصلوا على ما يحتاجونه من مؤن وطعام تابعوا سيرهم إلى أن وصلوا إلى أدرنة التي وجدوها خالية بعد أن هاجرها أهلها خوفا من بطش الصّليبيين فنهبوها أيضا، ثم تحرّكوا متّجهين إلى العاصمة الإمبراطورية إلاّ أنّه عقد معاهدة سلام في21 يناير 1190م وتعهّد فيها الألمان بالكف عن أعمال العنف والتخلّي عن التّحالف مع الصّرب والبلغار، في مقابل فتح الإمبراطور البيزنطي إسحق الأسواق وتسهيل مهمّة الجيش الصليبي للعبور إلى آسيا الصغرى، وعلى هذا الأساس تحرّكت القوات الصليبية نحو أسيا الصغرى لتلقي المصير المشئوم، حين غرق فردريك في احدي أنهار آسيا الصغرى يقال: أنّه هبط الجيش الألماني الضخم إلى سهل سلوقية في 10 يونيه 1190م/ 586هـ، وأراد الملك بربروسا أن يبرد جسده من حرارة الجو ليستعيد نشاطه فأسرع مع فرسه الخاص إلى حافة مياه النهر (كاليكادنوس)، وفي رواية أخرى: يقال أنّ فرسه جفل به فألقاه في الماء فغرق بسبب ثقل ما عليه من أسلحة، وأنّه لم يحتمل تيار النهر لكبر سنّه فلم يستطع المقاومة فغرق.[2]

وأرسل الإمبراطور البيزنطي خطاب إلى صلاح الدّين يخبره فيه بمودّته ومحبّته، ويستعطف السلطان و يعتذر له عن عبور الألمان ببلاده.[3]

---

[1]- شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص251.

[2]- أحمد الشامي، صلاح الدين والصليبيون، المرجع السابق، ص150.

[3]- نفسه، ص151

وبموت فردريك بربا روسا اِنتهت الحملة بالفشل الذريع نتيجة لتبعثر جيشه، حيث عاد بعض الأمراء بجنودهم إلى أوروبا وتعرّض البعض منهم بأمراض نتيجة لشدة حرارة الصيف وارتفاع درجة الرطوبة [1].

ب/ بلغاريا والحملة الصليبية الرابعة (599–601هـ/1202 – 1204م)

بعد فشل الحملة الصليبية الثالثة في اِسترداد بيت المقدس من المسلمين، أخذت البابوية مسؤولية الدّعوة لحملة صليبية جديدة عرفت بالحملة الرابعة، والتي كان داعيتها البابا "انوسنت الثالث"[2] الذي عمّت نداءاته كافّة أنحاء أوروبا ، مخاطبا الملوك والأمراء وقام باستدعاء "فولك"أسقف نيللي[3] الداعي لها –الحملة الرابعة– فاستجاب لدعوته كثير من الإقطاعيين والأشراف بفرنسا وذلك في منتصف سنة1198م، فكان استرداد بيت المقدس السبب المباشر الذي دعا إليه الغرب الأوروبي.[4]

ولهذا قامت البابوية بالتّحضير لحملة صليبية جديدة هدفها الأساسي هو مصر بدل الاتّجاه إلى بلاد الشام[5] كما فعلت الحملات الثلاثة السابقة تمّ الاتّفاق على أنّ يكون الإبحار من البندقية[6] في 8 مايو 1202م ، وبوصول الصّليبيين إلى البندقية عجزوا عن دفع إيجار السفن البالغ 85000 مارك فضة.

---

[1]– محمد ماهر حمادة، **وثائق الحروب الصليبية**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م، ص41.

[2]– **انوسنت الثالث**: اسمه في الأصل هو لوتاريو(Lotario) ولد في عام 1161م تولى المنصب البابوي في المرحلة من 8 يناير 1198م إلى 16 يوليو 1216م، توفي عام 598هـ/1202م. محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص263.

[3]– **فولك دي نيللي (Foulques de Neuilly)**: هو قصيص وواعضكتدرائية البابا اينوسينت الثالث نوفمبر 1192م أمر بالدعوة لحملة صليبية بين شعوب اوروبا توفي عام 1202م.محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص263.

[4]– سعيد احمد برجواي، **الحروب الصليبية في المشرق**، ط1، دار الأفاق الجديدة، 1984م، ص456. للمزيد أنظر: اِسمنت غنيم، **الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرافها ضدّ القسطنطينية**، دار المعارف، الإسكندرية، 1982م.

[5]–كان رأي الصليبيين في الاتجاه نحو مصر بإعتبارها صاحبة السيادة على بيت المقدس، وهدفا للحملة الرابعة،لأن الصليبيين أدركوا أن مصر قلعة الدفاع، وأنهم لا يمكن لهم الاستلاء على بيت المقدس، إلاّ بعد الاستلاء من القاهرة.

[6]– **البندقية:** مدينة ايطالية تقع بخليج البندقية شمال بحر الادرياتيكي، وكانت بالعصور الوسطى عاصمة لجمهورية البندقية التي كان لها دور كبير في نقل التجارة بين الشرق والغرب وكانت لها مستعمرات بجزر الأرخبيل والبحر الأسود، وقد قامت بدور عظيم زمن الحروب الصليبية. محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص104.للمزيد انظر.ابن الوردي، المصدر السابق، ص41.

وبهذا اِستغل دوق البندقية[1] هذا العجز فعرض على الصّليبيين التوجّه إلى مدينة زارا[2] المجرية في نوفمبر1202م واستولوا عليها بقيادة الدوق ونتيجة هذا الانتصار أقبل ألكسيس الصغير (Alescis le jeune) وبالغ في تعهداته ودفع التعويضات للصّليبيين من أجل تحقيق الرغبة في إفتكاك منصب الإمبراطورية من غاصبه ، وإنتبه دوق البندقية لهذا فأعمل جهده لتوجيه الصّليبيين إلى القسطنطينية في مهمته فاتّجهت الحملة[3] إلى عاصمة البيزنطيين في 3 يناير 1204م.[4]

نجح الصّليبيون في القضاء على الدولة البيزنطية و دخلوا في نزاع مع البلغار حول السيطرة على البلقان ، و في سنة 1196م جلس على عرش البلغار الملك "كالوجان"(Kalojan) (1197 – 1207م)، بإعلانه الاشتراك في الحملة الصّليبية المقرّر قيامها فقد كان يكنّ الكره والعداء لبيزنطة فتوتّرت العلاقة بين اللاتين والبلغار، عندما طلب اللاتين من البلغار الاعتراف بسيادتهم ، مهدّدين الملك البلغاري بغزو بلغاريا ، وفي نفس الوقت أغضب الصليبيون اليونانيين وتراقيا ومقدونية لتدخّلهم في عقائدهم الدّينية ، وبدأت الاتّصالات السريّة بين اليونانيين والبلغار.[5]

واصل البلغار غاراتهم على عهد كالوجان في الأراضي البيزنطية والصّربية عام (1203م) ، وأصبح يطلق على كالوجان قيصر البلغار وسفّاح الرومان ، حيث ربطت علاقات دبلوماسية حميمية بين البلغار والبابوية من خلال الرسالة التي بعث بها العاهل البلغاري إلى البابا انوسنت الثالث والتي يعبر فيها عن أمانيه في أن يتوج ملكا على البلغار بيد البابا ،و بقيت المراسلات مستمرة مع البابا ، فقد أرسل كالوجان للبابا مُبلغا أنّ إمبراطور بيزنطة وبطريكها أعلنا اِستعدادهما لتتويجه إمبراطورا ، إلا أنّ كالوجان رفض بحجّة أنّ تتويجه يكون بيد البابا ، فراسل البابا الكاردينال "ليو" لتتويج كالوجانملكا على البلغار وليس إمبراطورا، إنّما منحه الحقّ في مشاركة الصليبيين في حملتهم من أجل أن يقوّي مركزه لدى البابوية التي توّجته ويثأر من بيزنطة عدو البلغار.[6]

---

[1]– العرض الذي قدمه دوق البندقية للصليبيين كان مقابله الحصول على نصف الغنائم التي يحصلون عليها.

[2]– **زارا** : مدينة بيوغسلافيا على ساحل البحر الادرياتيكي، في مقاطعة دنماسيا.محمد العروسي المطوي،المرجعالسابق،ص.

[3]– أنظر الملحق الثامن.

[4]– محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص102.

[5]– حسنين محمد ربيع، المرجع السابق، ص258.

[6]– شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص288.

ويبدوا أنّ اِنضمامه لمعسكر الصليبيين ليس حبّا فيهم وإنّما للمصالح الشخصية البلغارية والرغبة في التوسّع وبسط النفوذ وذلك عندما علم بتحول الحملة الصليبية الرابعة عن مسارها نحو بيزنطة وطلب الانضمام فقبل بارونات الحملة ذلك الطلب، فلمّا رأوا أنّ "كالوجان" اِستولى على أراضي تراقيا الذي هدّد طموحاتهم ومصالحهم فرفضوا مطلب"كالوجان" فحدث خلاف بين الصليبيين والبلغار، فاضطر "كالوجان" إلى مراسلة البابا اينيوسنت الثالث يخبره بأن يكتب للصّليبيين للابتعاد عن إمبراطوريته، وعجز البابا عن منع الصّليبيين والهجوم على بيزنطة فأصبح "كالوجان" عدوا للصّليبيين... وتمكّن من إعادة الإمبراطورية البيزنطية من جديد فدارت مفاوضات سريّة في شبه الجزيرة البلقانية بين البلغار وبيزنطة، ومنه فقد لعب البطريك "يوحنا العاشركاماتيروس"[1] بطريق القسطنطينية دورا مهمّا في عقد التّحالف البيزنطي البلغاري، فوضع "كالوجان" جيشه تحت تصرّف البيزنطيين .[2]

فدفع بالصّليبيين الخصمين (البلغار والبيزنطيين) أن يقع الكل في أحضان الآخر حيث قام البلغار بتحريض أهل المدينة "ديموتيخوس" في تراقيا ضدّ وجود الصليبيين ، مستغلّين ضعف الحماية بها فقتلوهم وأنزلوا الضّرر ببعض الصّليبيين فهربوا إلى أدرنة ، ولما سمع الإمبراطور "بلدوين"[3] إمبراطور المملكة اللاتينية ما أصاب تلك البلاد، قرّر "بلدوين" والصّليبيون حصار مدينة أدرنة وعلم "كالوجان" فتحرّك في أوائل أبريل عام (1205م) على طليعة جيشه من البلغاروالولاش وأربعة عشرة من الكومان في يوم الأربعاء 3 أبريل (1202م) ، دبّر هذا الأخير خطّة للقضاء على الصّليبيين ، وإزاء هذه الهزيمة التي مُني بها الصّليبيون. وتعود الأسباب التي نالها الصليبيون على أيد البلغار إلى:

---

[1]- يوحنا كاماتيروس (Jean X Camaterus): كان قد تولى منصب البطريرك القسطنطينية ابتداء من الخامس من أغسطس عام 1198م حتى مايو 1202م، كان ملما بالأدب الكلاسيكي،تبادل العديد من الخطابات مع البابا إنوست الثالث حول مسألة السمو البابوي، انتقل بعد سقوط القسطنطينية، إلى ديديموتيخوسبتراقيا، بقي بها بقية حياته. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص 315.

[2]- حسنين محمد الربيع، المرجع السابق، ص259.

[3]- **بلدوين:** هو أحد الأمراء المشاركين في الحملة الصليبية الرابعة وكان قد توج في 16 مايو 1204م إمبراطور الإمبراطورية اللاتينية التي أقامها الصليبيون في القسطنطينية بعد غزوهم لها، وجاء حتفه على يد البلغار بعد أسره حيث توفي في ترانوفو، حوالي 1205م.شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص 304.

1- عدم تريث الإمبراطور "بلدوين" وإنتظاره حتّى وصول القوات التّي طلبها، ممّا تسبّب بهزيمة الصّليبيين.

2-مخالفة الصّليبيين للأوامر والخطط التي إتّفقوا عليها .

3- التّهور الذي كان عليه بعض الصّليبيين.

4-المكر والدهاء الذي إتّسم به البلغار و الكومان وكثرة أعدادهم مقارنة بالصّليبيين.

وهذا ما سمح "لكالوجان" بإقامة إمبراطورية في شبه جزيرة البلقان، فقام بالهجوم على مملكة "سالونيك" فأحدثوا فيه دمار وعاد "كالوجان" و البلغار إلى مملكتهم عام (1205م)، وعندما تجدّدت هجمات البلغار من جديد . قام "كالوجان" عام (1206م) بالعزم على غزو القسطنطينية وسلبها من أيدي الصّليبيين ، وقد حاولت مدينة "ابروس" صدّ الهجمة البلغارية عليها و تمكّن كالوجان منها فقَتل و أَسر، وبوصوله للعاصمة الإمبراطورية إشتبك مع حرّاسها ، ولم يبقى بيد الصّليبيين سوى القسطنطنية و سليمبيريا، وغدت تراقيا[1] فريسة سهلة في يد الملك البلغاري و أتباعه الكومان و ذلك من شهر فبراير حتّى أبريل عام (1206م) .[2]

عقد البيزنطيين تحالف مع الصّليبيين لإنقاذهم من خطر البلغار؛ ممّا أثار البلغار وقام "كالوجان" بضرب الحصار على مدينة "ديديموتيخوس" الذي دافع عنها أهلها و أرسلوا إلى وصي الإمبراطورية اللاتينية بالقسطنطينية "هنري أوف"[3] طلب النجدة ، هذا ما أربك "كالوجان" وجيشه خوفا أن يقطع عليه هنري طريق العودة ، فرفع الحصار عن المدينة و رحل عنها، وأعدّ جيشه وإتجه إلى تراقيا للمرّة الثانيةفهاجمه الصّليبيين بقيادة هنري، ونجح في الإستلاء على مدينة

---

[1]- **تراقيا** (**Thrace**): من الأعمال التي يحكمها ملك الروم يحده من الشرق السور، ومن الجنوب عمل مقدونية، ومن الغرب بلاد برجان، ومن الشمال بحر الخزر، وطوله مسيرة خمسة عشر يوما، وعرضه مسيرة أيام وفيه عشرة حصون. ابن خردذابة، المصدر السابق، ص ص 105،109.

[2]- شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص297.

[3]-**هنري داندولو** (Enrico Dandolo): تولى رئاسة جمهورية البندقية عام 1192م عن عمر يناهز 80عاما، يعرف بدهائه وشجاعته، فكان متفاني في خدمة مصالح الاقتصادية للبندقية، يقال أن بصره كف بسبب شظية من زجاج أصيبت به عيناه، وقد كان عاملا مشجعا على قيام بتحويل الحملة الصليبية الرابعة.

ثيرما(Thermae).[1] وممّا صعّب على"كالوجان" مواجهة الخصمين (الصليبي والبيزنطي) فتابعسياسته وهي التحالف مع "ثيودور الأول "[2] إمبراطور نيقية، فقام ثيودور بإمداد كالوجان بالمعلومات عن تحركات الصليبيين فاخبره أنّ هنري في تراقيا يصحبه عدد قليل من فرسانه الصليبيين، فجمع كالوجان جيشه واتّجه للمرّة الرابعة لغزو عاصمة الإمبراطورية، في الوقت الذي كان فيه الحصار في أدرنة التي طلبت المساعدة من هنري، عجز هنري عن المساعدة لأنّه كان في صراع مع ثيودور، وظلت أدرنة محاصرة من القوات البلغارية حتى كادت أن تقع بأيديهم ولم يبقى كالوجان بمفرده في حصار أدرنة فرحل عنها.[3]

تجدّدت هجمات البلغار مرّة أخرى سواء في القسطنطينية أو في سولونيك فنجح البلغار في الإيقاع بعاهلها بونيفاس دي مونتقرات (Boniface de Monteferat)[4] (1204-1207) فأصيب بونيفاس بجرح أودى بحياته بعد نزيف دموي حاد في 4 سبتمبر1207م واِستغل "كالوجان" البلغاري ما وقع للصّليبيين وتمكّن من اِسترداد كافّة الأراضي التي حرّرت على يد بونيفاس، وعلى أثر نزيف دموي من الرئتين وجد" كالوجان" ميتا على فراشه في خيمته صبيحة يوم وفاة القديس ديميتريوس (Demteruos) 8 أكتوبر 1207م.[5]

---

[1]–شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص298.

[2]– **ثيودور الأول لاسكاريس (Theodore 1 Lascaris)**: مؤسس إمبراطورية نيقية، كان رجلا يبلغ الثلاثين من عمره ينتمي إلى أسرة انجيلوس بزواجه من ابنة الإمبراطور الكسيوسالثالث،كما ينتمي بنسبه إلى أسرة كومنين كذلك، تولى قيادة القوات العسكرية وحارب بشجاعة ضدّ الصليبيين بعد سقوط القسطنطينية في أيديهم. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، صص 321،322.

[3]– حسنين محمد الربيع، المرجع السابق، ص265.

[4]– **بونيفاس دي مونتفرات (Boniface de Monteferat)**: ولد في عام 1150م نصب قائدا أعلى للحملة الصليبية الرابعة، وبعد اِحتلال القسطنطينية رشح لمنصب الإمبراطور، لكن ناخبي البنادقة رشّحوا بدلا منه بلدوين. شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص320.

[5]– شعبان محمد خلف، المرجع السابق، ص299.

وبهذا اِنتهت الحملة الصّليبية الرابعة وكل ما جناه البلغار منها رغم محاولاتهم أن يكون لهم دور فيها بمشاركتهم للصليبيين في اِقتحام القسطنطينية ، وبعد فشلهم ألقوا بأنفسهم في صراع بينهم وبين الصّليبيين الذين أنشؤوا مملكة لاتينية (1204.1261م) حكموها أكثر من نصف قرن من الزمن.[1]

[1]- حسنين محمد الربيع، المرجع السابق، ص268.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع " دور البلغار في الحروب الصليبية "توصلنا إلى جملة من النتائج هي :

- البلغار هم أسيويون ينتمون إلى السلالة التركية إستقروا في المنطقة الواقعة شمال بحر الأسود وبحر قزوين في القرن السادس الميلادي.
- أن البلغار انقسموا إلى قسمين :
  - بلغار الفولغا نسبة لنهر الفولكا.
  - بلغار الدانوب الذين عاشوا بجوار هذا النهر في الإقليم الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة البلقانية.

النظام الساسي البلغاري يقوم على أساس جمع الضرائب والحاكم هو الأعلى في السلطة،إضافة الى ان البلغار عرفت مملكتين :

مملكة بلغار الأولى تأسست في القرن السابع عشر ومملكة بلغار الثانية (1185-1186م) وإرتكزت على مدن كبرى أهمها مدينة (بلغار) و(سوار)

- الإسلام وصل إلى البلغار في عهد الملك بلطوار (رحلة ابن فضلان)
- البلغار اعتنق الديانة المسيحية على المذهب الأرثوذكسي في عهد الملك بوريس وبالتالي تأكد على خضوع البلغار النفوذ البيزنطي .
- كان النظام الاقتصادي لدولة البلغار معتمدا على الزراعة والصناعة و التجارة
- مجاور البلغار للبيزنطيين كان سبب في إقامة معارك طاحنة بينهم هزم فيها البيزنطيون عام 680،وبدأ البلغار توسعهم في المناطق الواقعة بين الدنوب الأدنى وجبال البلقان وتمّ الاعتراف بدولة البلغار الأولى من قب بيزنطة عام (681 . 1018م)ن غير أن البلغار خضعوا لنفوذ البيزنطي من عام 1018م الى1185م بعد سقوط العاصمة البلغارية اوخريدا عام 1018م على يد باسل الثاني(سفاح البلغار).وظلّ شعب البلغار في محاولتهم للتخلص من السيطرة والنفوذ البيزنطي حتى تحقق لهم ذلك بقيام دولة البلغار الثانية .

-كانت علاقة البلغار بالدول المجاورة لها (المجر والخزر والروس والصرب) متذبذبة مع ذلك متخبطة بين السلم والعداء والتحالف في نفس الوقت .

– ردود الفعل البلغارية اتجاه الصليبيين المارين عبر أراضيهم كانت رد منطقي لما سببه الصليبيين من خراب ودمار لمتلكات البلغارية ، حيث حاولوا الدفاع على أراضيهم، فلإعتدآت التي وقعت من جانب البلغار على الصليبيين كانت إلا لسوء مسلك القوات الصليبية بالراضي البلغارية.

– في الحملة الصليبية الأولى بشقيها النظامي والغير النظامي لعبوا دورا كبيرا، وكان ذلك عن طريق إمداد الجيوش بالمؤن،والطعام والضروريات لرحلتهم.

– محاولة البلغارين و البيزنطين تسهيل مهمة عبور جيوش الصليبي لتخلص من شرهم حتى لا تحدث أي خسائر بين الطرفين . ودليل ذلك الرسائل التي كان يرسلها الإمبراطور البيزنطي إلى قادته بالأراضي البلغارية،لتأمين سلامة شعب البلغار.

– وجود الصوص والمشاغبين في صفوف الجيوش الصليبية منع استمرار السلام بين البلغار والصليبين،و أدى إلى وقوع المعارك.

– محاولة الأمراء الصليبين المرور بالأراضي البلغارية دون إحداث أي ضرر مثلما حدث مع الأمير جودوفري،وبوهيموند.

– تبين لن أيضا أنّ دور البلغار في الحملة الصليبية الثانية تمثل في إمدادا الجيوش التي كانت بقيادة الملك الألماني كونراد الثالث ،لويس السابع بالمؤن بالرغم من الاعتداءات من جانب الصليبيين على البلغار.

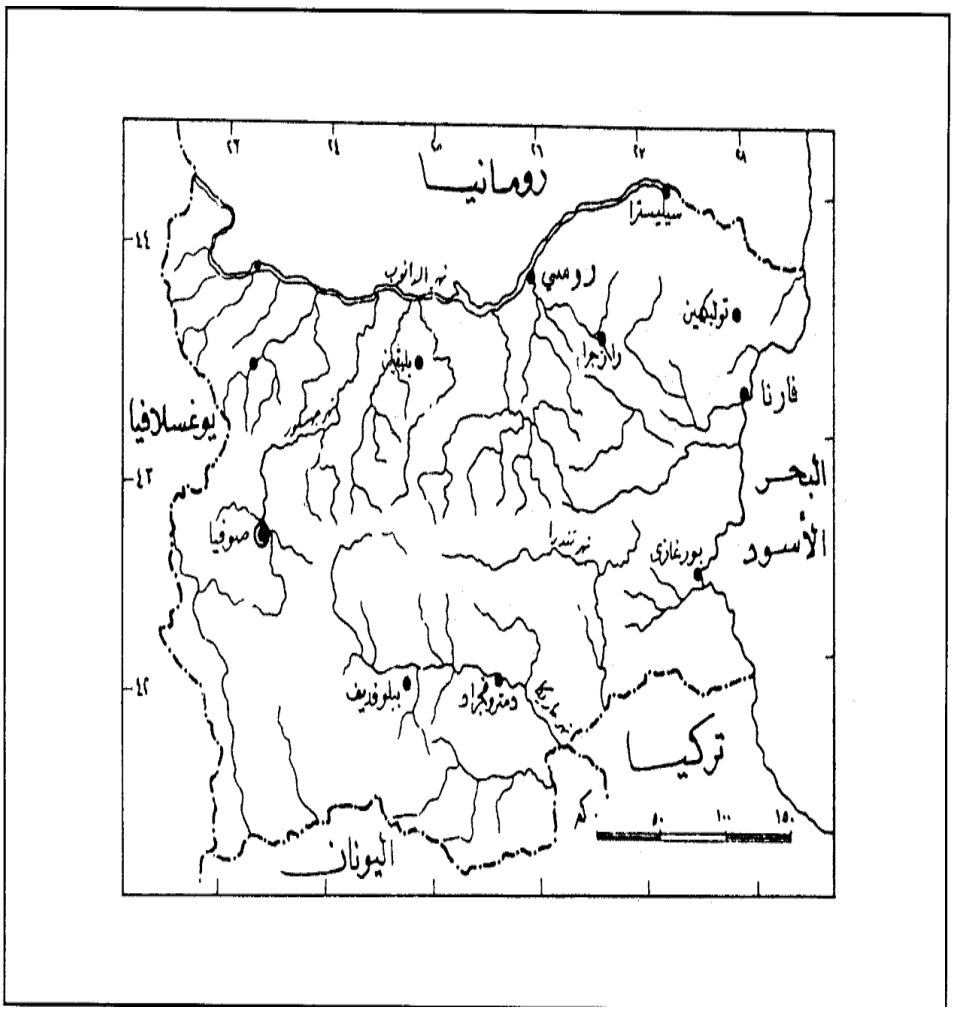
– وظهر من خلال بحثنا أن البلغار في حملة الإمبراطور فردريك الأول بربروسا حاول إنجاح الحملة،ولكن السلوك الجيش الأماني علاقة تجاه البلغار،والعلاقة السياسية الغير سوية بين الألمان والبيزنطين،ورفضه التحالف مع البلغار والصرب ضد البيزنطين كل هذا أدى إلى صدام سريع بين البلغار والألمان،مما أسفر عن وقوع العديد من القتلى والأسرى بين الجانبين.

– يتضح في الحملة الصليبية الرابعة أنّ البلغار حاولوا أن يكون لهم دور في هذه الحملة،بعد استقلالهم عن بيزنطة وتكوين ملكة البلغار الثانية،وذلك بالتقرب من البابوية وتقديم عرضهم على امراء الجيش الصليبي لمشاركتهم حملتهم على بيزنطة عام1204م، وعند رفض أمراء الصليبين عرض البلغار حدث العديد من الهجمات ضد الصليبيين .

– ومما سبق يمك القول أن الحملات الصليبية قد ثبت بالدليل القاطع أنّها حملات فاشلة برغم ماحققته ، و أن البلغار لم يشتركوا في الحملات الصليبية القادمة من الغرب الأوروبي نحو الشرق الإسلامي ،أم دودورها فتمثل في تسهل مهمة عبور الصليبين عبر أراضيهم وإمدادهم بالمؤن والطعام والضروريات الازمة لرحلتهم اتجاه بيت المقدس .

الملحق01 : المبحث الاول

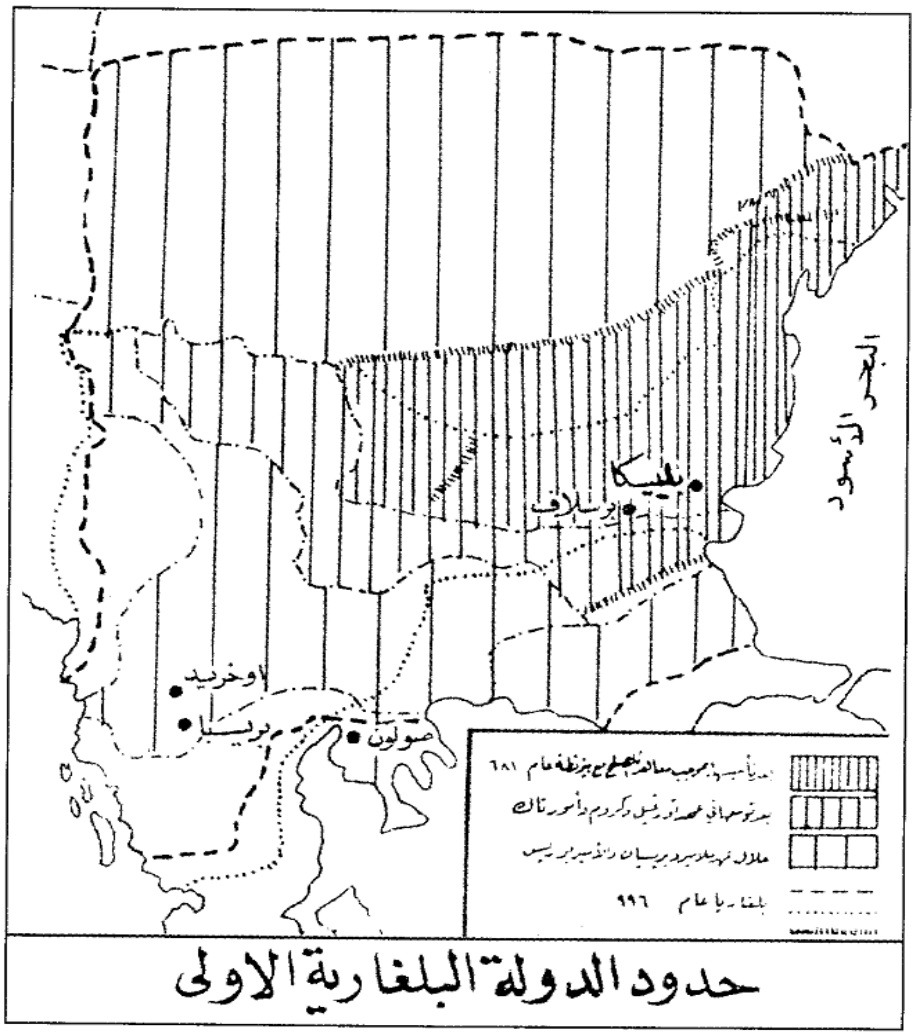
- خريطة توضح موقع بلغاريا في اوروبا الشرقية[1]



[1] محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق ،ص7.

الملحق الثاني: المبحث الاول

حدود الدولة البلغارية الاولى[1]



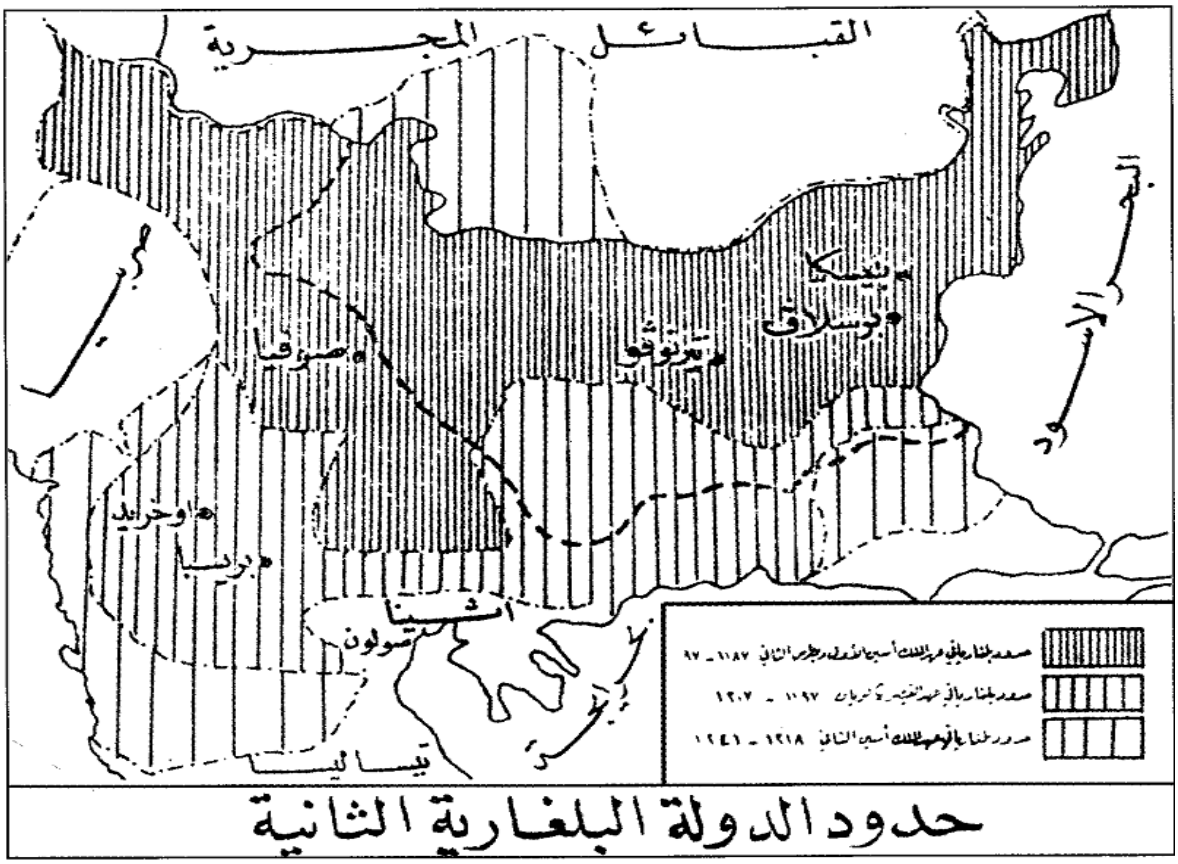
الدولة البلغارية الأولى في القرن السابع عشر والتابعة لبيزنطة
حسب معاهدة صلح (٦٨١م) ثم توسّعها حتى عام (٩٩٦م) .

* * *

[1] محمد محمدقاروط،المرجعالسابق،ص 221

الملحق الثالث: المبحث الاول

حدود الدولة البلغارية الثانية[1]

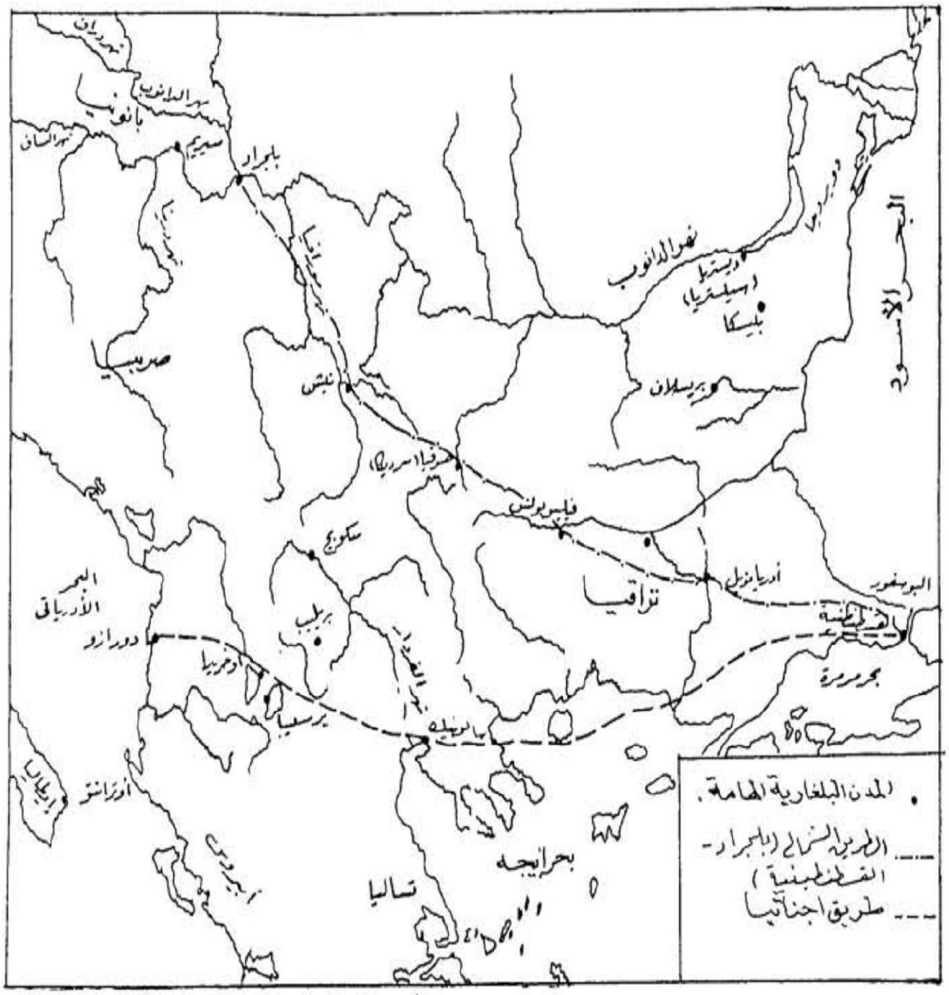


الدولة البلغارية الثانية بعد توسعها وحكمها من قبل الأخوين يوحنا وبطرس آسن.

[1]. محمد محمدقاروط،المرجع السابق،ص248.

الملحق الرابع : المبحث الثاني

طرق البرية لحملات الصليبية في دولة البلغار (طريق بلجراد القسطنطينية،طريقاجناتينا)[1]

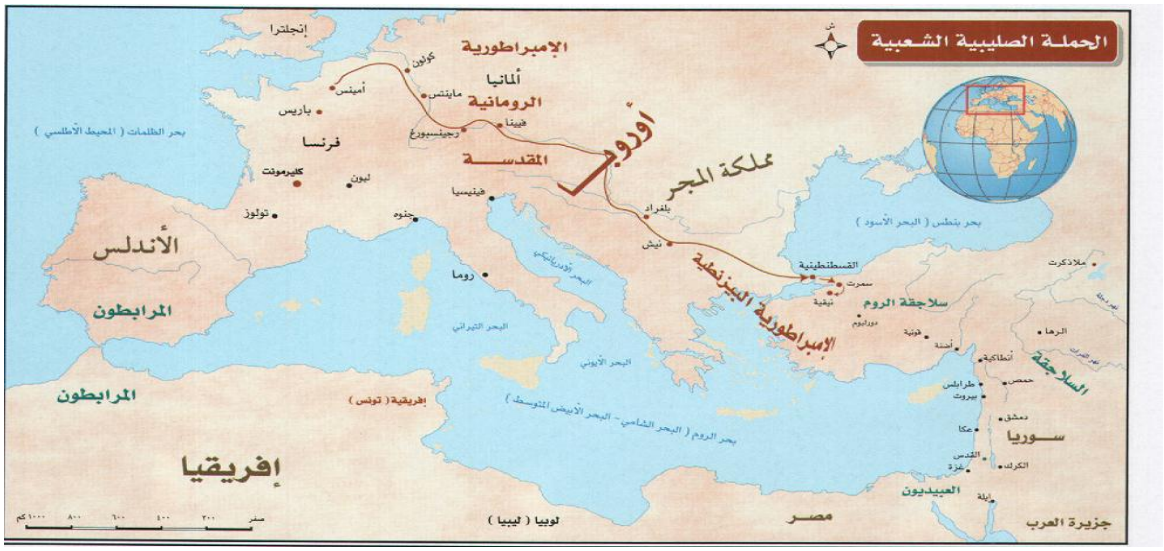


Byzantium and Bulgaria;

[1]. ليلى عبد الجواد اسماعيل،**اضواء جديدة في تاريخ بلغاريا تحت الحكم البيزنطي**،المرجعالسابق،ص

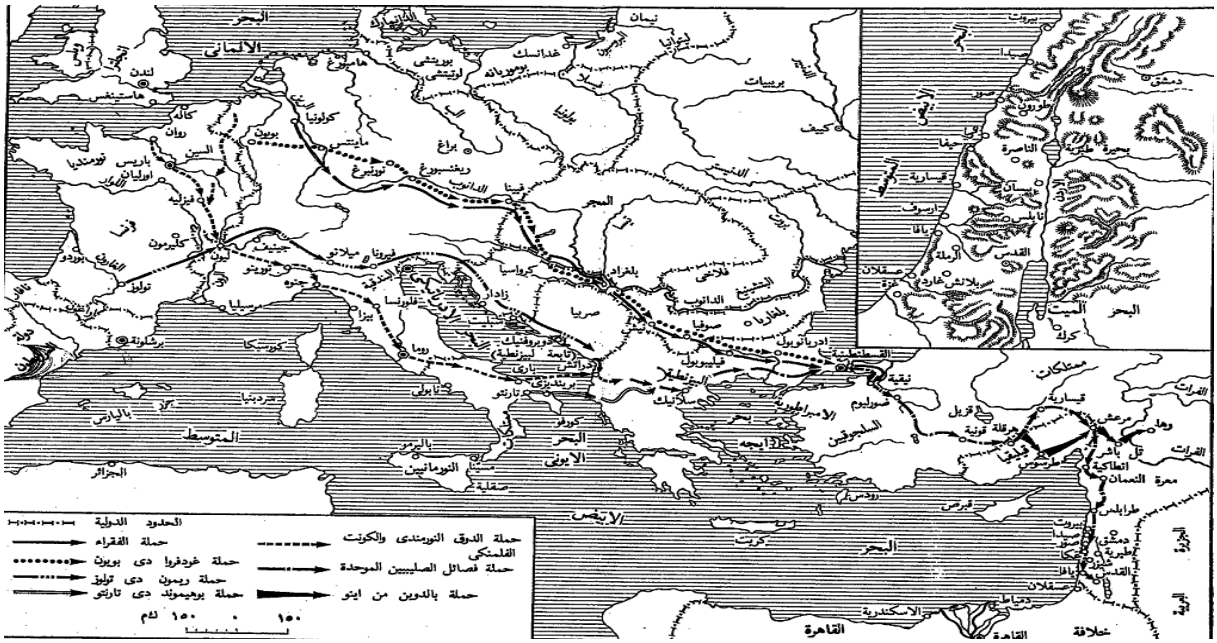
الملحق الخامس :المبحث الثاني

خريطة توضح الحملة الصليبية الاولى[1]



مسار حملة وولتر لمفلس وبطرس الناسك (الحملة الشعبية)

خريطة توضح سيرحملة الامراء[2]

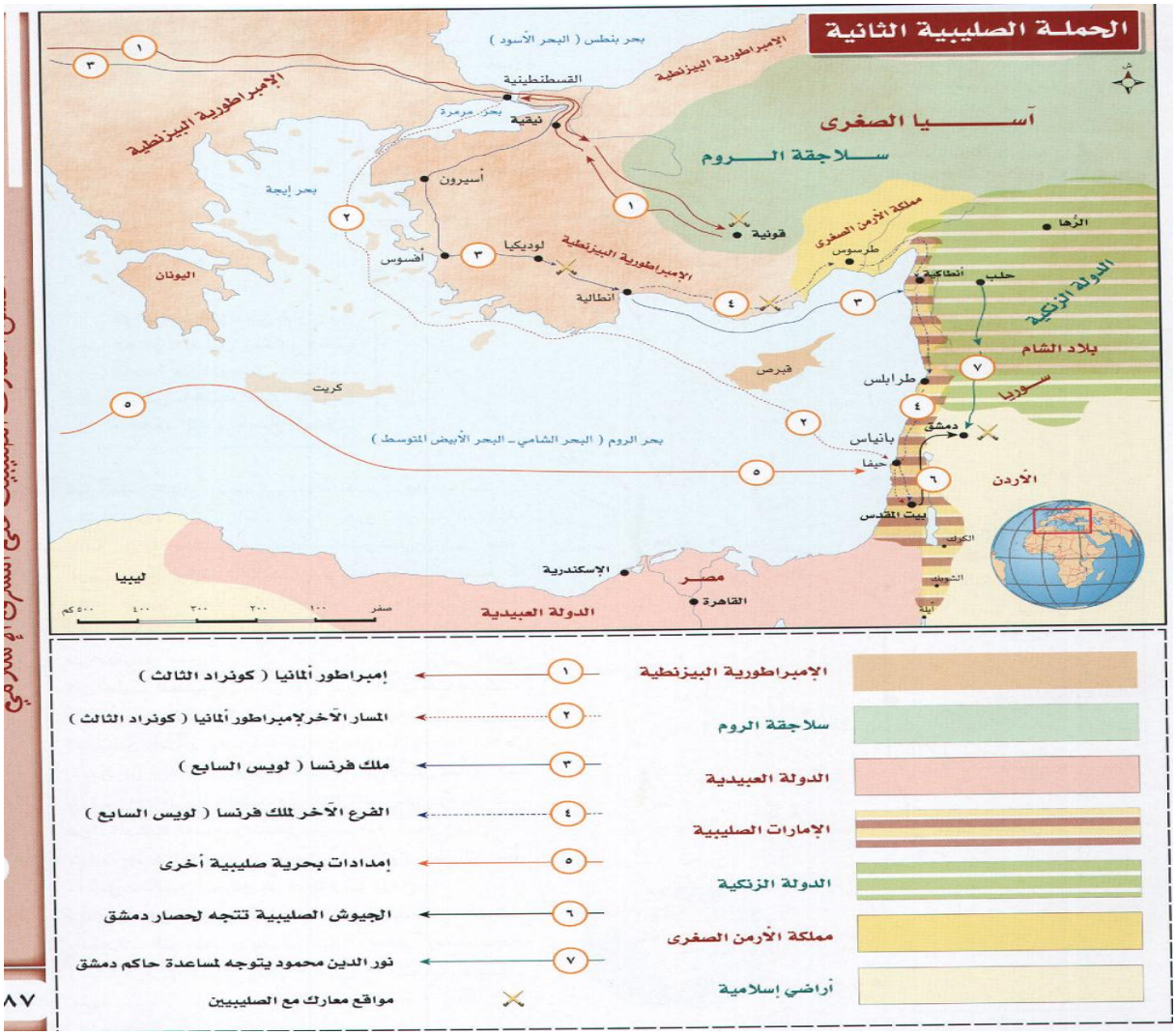


[1]. سامي عبد الله المغلوث،المرجع السابق، 2009م،ص29.

[2]. ميخائيل زابوروف،المرجع السابق،د.ص.

الملحق السادس: المبحث الثاني

خريطة توضح الحملة الصليبية الثانية[1]



[1]- سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث،المرجع السابق،ص87.

الملحق السابع: المبحث الثاني

خريطة توضح الحملة الصليبية الثالثة[1]



[1]- سامي بن عبد الله المغلوث،المرجع السابق،ص119

الملحق الثامن : المبحث الثاني

الحملة الصليبية الرابعة[1]



[1] سامي عبد الله المغلوث،المرجع السابق،ص135

الملحق التاسع : مدخل

نموذج لخطاب البابا اوربااللدعوة للحملة الصليبية [1]

خطاب البابا إربان الثانى إلى كل المؤمنين
فى الفلاندرز ديسمبر ١٠٩٥ (*)

« إننا نعتقد ، أيها الأخوة، أنكم علمتم منذ زمن طويل من مصادر عديدة بالأخبار المحزنة عن أن البرابرة، فى هياجهم، قد غزوا ونهبوا كنائس الرب فى الأقاليم الشرقية. والأسوأ من ذلك أنهم استولوا على مدينة الرب المقدسة التى ازدانت بعذابه وقيامته، وأنهم ـ وهذا قول فيه تجديف ـ باعوا كنائسها فى عبودية مقيتة. وإذْ فكرنا بإخلاص فى هذا المصيبة، وحزنا بسببها، فإننا زرنا بلاد الغال وحرضنا السادة والرعايا بحماسة فى هذا الأقليم على تحرير الكنائس الشرقية. وفى مجتمع عقد فى أوفرنى، كما هو معلوم، فرضنا عليهم التزامات بأن ينجزوا مثل هذا المشروع العسكرى لمحو كافة خطاياهم. وعينا نائبًا عنا قائدًا لهذه الحملة وهذا العمل، وهو إبننا العزيز أدمار، أسقف لى بوى. ويترتب على هذا أن كل من يقرر أن يذهب فى هذه الرحلة يجب أن يطيع أوامره كما لو كانت صادرة منا، ويجب أن يخضع لسلطانه تمامًا فى الحل والعقد فى أية قرارات صادرة منه ومتصلة بعمله. وإذا نادى الرب أو رجال من بينكم لأخذ هذا العهد [بالذهاب فى الحملة]، فإنهم يجب أن يعلموا أنهم سوف ينطلقون، بعون الرب فى عيد صعود مريم العذراء (١٥ أغسطس) وأن ينضموا إلى رفاقهم فى هذا اليوم».

[1] . قاسم عبده قاسم ، الحملة الصليبية الاولى،د.ط،عين لدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،د،ب،ن،2001م،ص90.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- ابن الاثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني (630هـ)، **الكامل في التاريخ** ، مج8 ،ط 8 ، تر:محمود يوسف الدقاق،دارالعلمية ، لبنان،1987م.

2- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد)، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، مج 1 ، مكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، 2002م.

3- الإصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي) ، **المسالك والممالك** ، تح : محمد جابر عبد العالي ، د.د.ن ، القاهرة، 1961م.

4- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ، ج 1 د.ط،القاهرة ، 1985م .

5- البكري (أبو عبيد الله البكري)، **المسالك والممالك** ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

6- البيروني(أبي الريحان محمد بن أحمد)، **الأثار الباقية عن القرون الخالية**، موسوعة العيون المعروفة ، د.ب،د.ت.

7- أبو حامد الأندلسي ، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب** ، تر: علي عمر، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2003م.

8- الحميري (محمد بن منعم) ، **الروض المعطار في خبر الاقطار**،تح: احسان عباس ، ط1 ،مكتبة لبنان ، بيروت 1975م.

9- ابن حوقل (ابو القاسم)،**صورة الارض** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت(لبنان) ، 1992م.

10- ابن خردذابة (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله)، **المسالك والممالك** ، بريل ، 1889م.

11- الدمشقي (شمس الدّين أبي عبد الله محمد ابي طالب الأنصاري الصوفي) ، **نخبة الدّهر في عجائب البرّ و البحر** ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، بوطربورغ ، 1865م.

12- ابن رستة (أبي علي أحمد بن عمر) ، **الأعلاق النفيسة**،مطبعة بري،ليدن المحروسة.

13- الرمزي محمود ، **تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قازان والبلغار وملوك التتار**، مج،ط1، مطبعة الكريمية والحسبة ، بطربورغ ، د.ت .

14- ابن سباهة ، **أوضح المسالك في معرفة الممالك**،د.ط ، د.م.ن،. طهران، 1963م

15- ابن شداد(بهاء الدين)،**سيرة صلاح الدين الأيوبي**،المسمات النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية،تح:جمال الدين الشيال،مطبعةالاداب و المؤيد،مصر،د.ت.

16- أبو الفدى (عماد الدين إسماعيل بن محمد)، **تقويم البلدان** ،مج،د.ط ، دار صادر ، بيروت 1830م.

17- ابن فضلان (بن العباس بن راشد بن حماد أحمد)، **رسالة ابن فضلان** ، تر : سامي الدهان المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د.ت.

18- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) ، **أثار العباد في معرفة العباد** ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ص614.

19- الكرديزي، (أبي سعد عبد الحي ابن الضاحك بن محمود ت 443هـ)، **زين الأخبار**، تر: عفاف السيد زيدان، د.ط، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2006م.

20- مجهول، حدود العالم، تر: يوسف الهادي، د.ط، دار الثقافة ، القاهرة ، 2002م .

21- المسعودي (أبو الحسن علي بن علي) ، **مروج الذهب** ، ج2 ، ط1، المكتبة العصرية 2005م.

22- المقديسي (شمس الدين أبي عبد الله)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة ، د.ت .

23- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين بن إسحاق بن كرم)، **لسان العرب** ، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون ، ج1 ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص77.

24- ابن الوردي (سراج الدين) ، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ،تح : أنور محمود زناتي ، ط1 مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008.

25- ابن واصل (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم) ، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** ج2 ، تح : جمال الدين الشيال ، د.م.ن ، القاهرة ، 1957م.

26- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله)، **معجم البلدان** ،ج1 ، دار صادر ، بيروت 1977م

ثانيا: مصادر أجنبية معربة:

1- فوشيه شارتري ، **تاريخ الحملة إلى القدس** ، تر : زياد جميل العسلي ، ط 1 ، دار الشروق عمان - الاردن ، 1990م.

2-وليم الصوري ،**الحروب الصليبية** ، تر: حسن الحبشي ، ج1 ، د.ط ، مؤسسة الأهرام للنّشر و التوزيع ، القاهرة ، 1998م.

ثالثا: المراجع باللغة العربية

1-عودات (أحمد وآخرون)، **تاريخ الماغول والمماليك** ، دار الكندي ، 1990م.

2-إسمنت غنيم ، **الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرافها ضدّ القسطنطينية**، دار المعارف، الإسكندرية، 1982م.

3-الشامي (أحمد)، **تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى** ، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985م.-

4-،**صلاح الدين والصّليبيون** ، ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة 1991م

5-برجواي (سعيد احمد) ، **الحروب الصليبية في المشرق** ، ط1 ، دار الأفاق الجديدة ،1984م.

6-حمادة (محمد ماهر) ،**وثائق الحروب الصليبية** ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1982م

7-حمزة (شعبان محمد خلف محمد)، **بلغاريا والحروب الصليبية** ، ط1 ، دار الآفاق العربية القاهرة ، 2011م.

8-ربيع (حسين محمد) ،**دراسات في تاريخ بيزنطة** ، القاهرة ، 1986م.

9-رمضان (عبد العظيم) ،**الصراع بين العرب و أوروبا من ظهور الإسلام إلى نهاية الحروب الصليبية** ، ط1 ، د.م.ن ، القاهرة، 1982م.

10-زكار (سهيل) ، **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية** ، ج3 ، د.ط ، دمشق 1995م،

11- ———— ،**الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية** ، ج4 ، د.م.ن دمشق،1995م.

12-زيدان (جرجي) ، **خلاصة تاريخ اليونان والرومان**، د.ط ، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة القاهرة ، مصر ، 2012م.

13-السرجاني (راغب) ، **قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عهد عماد الدين الزنكي** ط1 مؤسسة اقرأ ، القاهرة، 2008م.

14-السيد (اشرف صالح محمد) ، **قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا في العصور الوسطى** ، ط1 دار الكتاب العربي ، لبنان ، 2008م.

15-السيد(باز العريني) ، الدولة البيزنطية ، د.ن ، بيروت 1982م.

16-عاشور (سعيد عبد الفتاح) ، **تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى** ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت، 2013م.

17-العبودي (محمد بن ناصر) ، **بلغاريا والتتار** ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة، العدد 188 عام 1420هـ .

18- ———— ، **كنت في بلغاريا** ، ط1 ، طبع بإذن وزارة التعليم ، 1994م.

19-العبيدي (صلاح حسين)، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي** ،د.م.ن ،بغداد 1980 م.

20-العلاوي (عبد الله ناصح) ، **صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس** ، دار السلام الإصدار الأول ، د. ت.

21-عمران (محمود سعيد) ،**الإمبراطورية البيزنطية و حضارتها** ، ط3 ، دار النهضة العربية بيروت (لبنان) ، 2009م.

22- ———— ، **تاريخ الحروب الصليبية** ،دار المعرفة الجامعية ، 2000م.

23-عوض (محمد مؤنس) ، **الحروب الصليبية بين الشرق و الغرب** ، ط1 ، دار عين ، مصر الجديدة ، 1999م.

24-فرج (وسام عبد العزيز) ،**العلاقة البيزنطية والدولة الأموية** ، د.م.ن ، الإسكندرية 1989م.

25-قاروط (محمد محمد) ، **هموم ومشكلات مسلمي البلقان** ، ط1 ، دار مكتبتي ، دمشق 2000م .

26-قاسم (عبدة قاسم)، **الحملة الصليبية الأولى (نصوص و وثائق)** ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، د،ت.

27- ———— ،**ماهية الحروب الصليبية** ، سلسلة المعرفة ، عدد149، الكويت 1990م.

28-محمد حمزة حسين ، **تأريخ أوروبا في العصور الوسطى**، جامعة الموصل كلية التربية، ط1،الحمدانية، 2015م.

29-محمود (عبد الرحمان) ،**تاريخ القوقاز** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، 1999م.

30-المغربي (محمد عبد الشافي) ، **مملكة الخزر اليهودية** ، دار وفاء ، الإسكندرية ، 2002م.

31-المغلوث (سامي بن عبد الله بن أحمد)، **أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، ط1، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2009م.

32-نوري الربيعي (إسماعيل)، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، ط1 ، دار الشموع الثقافية المكتبة الوطنية الجزائرية ، 2001م.

رابعا: المراجع الاجنبية المعربة

1-براور (يوشع) ، **عالم الصليبيين** ، تر: قاسم عبده قاسم ، د.م.ن ، القاهرة ، 1981م.

2-بينز (نورمان) ، **الإمبراطورية البيزنطية** ، تر: حسين مؤنس، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950.

3-رنسيمان (ستفن) ، **تاريخ الحروب الصليبية** ، تر: السيد باز العريني ، ج1 ، ط2 ، دار الثقافة بيروت ، 1981م.

4-زابروف (ميخائيل) ، **الصليبيون في الشرق** ، تر:الياس شهين ، دار التقدم ، موسكو ، 1986م.

5-غروسية (رونيه) ، **موجز تاريخ الحروب الصليبية** ، تر: أحمد ايبش ، ط1 ، دار الكتب الوطنية أبوظبي ، 2014م.

6-هالدون (جون) ، **بيزنطة في حرب** ، تر: عبد العزيز محمد ،ط1 ، دار الناشري للنشر الالكتروني الكويت ، 2011م.

خامسا: الموسوعات و المعاجم :

1-الزاوي (لطاهر احمد) ،**قاموس المحيط** ، ج1، ط 3، دار الفكر ، د.ت.

2-الموسوعة العالمية ، ج17 ، ط2 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنّشر والتوزيع ، الرياض ، 1999م.

3-زيتهارت (دوزي) ، **تكملة المعاجم العربية** ، تر: محمد سليم النعيمي ، ج4 ، د،م،ن، د.ب ، د.ت.

4-**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ، ج16 ، دار الشروق ، د.ط ، بيروت ، د.ت

5-واصف (أمين) ،**الفهرست (معجم الخرائط التاريخيةللممالك الإسلامية)** ،مراجعة: أحمد زكي هنداوي، د.م.ن ،د.ت،2015م.

سادسا: موسوعات الأجنبية:

1-The Crusades : An Encyclopedia

Edited by alan v murrayin(4Vol .Set), ABC-CLIO,Oxford,2006.

رابعا: الدوريات العربي

1- اسماعيل (ليلى عبد الجواد) ، **المسلمون في بلاد المجر في العصور الوسطى**، مجلة المؤرخ المصري ع7 ،كلية الأدب ، جامعة القاهرة ،1991 م

2- ــــــــــــــــ ،**دور البلغار في مواجهة مَسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية** مجلّة المؤرّخ المصري ، ع6 ، كلّية الآداب ، القاهرة ، 1991م.

3- ــــــــــــــــ ،**أضواء جديدة في تاريخ بلغاريا تحت الحكم البيزنطي** ، مجلّة المؤرّخ المصري ، ع 14 ، كلية الآداب ، القاهرة ، 1995م.

4-الداقوقي (حسن علي) ، **دولة البلغار المسلمين في حوضالفولغا** ، مجلة المؤرخ العربي ، ع 21 إتحاد مؤرخي العرب ، بغداد ، 1982 م.

5-حمدي (فتحي سالم) ،**مجلة كلية العلوم السلامية** ، مج 7 ، ع 13 ، 2013م.

6-عادل عبد الحافظ حمزة ، **الصّرب بين البيزنطينوالبلغار** ، مجلّة المؤرّخ العربي، مج1، ع 5 ،القاهرة ، 1997م.

سادسا:الرسائل العلمية

1-بن خيرة (احمد) ، **دور المغارب والأندلسين في الحروب الصليبية** ، من إشراف ، شريف أحمد ، الرّصد الوطني لأطروحات ، جامعة الجزائر -2- كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، (2010 _ 2011م).

2-شيخاوي(يوسف) ، **دور السلطان نور الدين محمود زنكي في الحروب الصليبية** ، بإشراف بوكنة عبد العزيز ، جامعة الجزائر 2 ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، (2011-2012م)

المحتوى	الصفحة
-المقدمة	4-1
– المبحث الأول: قيام دولة البلغار	6
-أولا: ظهور البلغار	6
– أ/تعريفهم	6
– ب/موقعهم	9-7
-ج/أصلهم(نسبهم)	12-9
-ثانيا: مظاهر العامة لدولة البلغار	12
-أ/السياسية والإجتماعية	18-12
-ب/ الاقتصادية	21-18
– ثالثا: بلغاريا بين الاسلام والمسيحية	21
– أ/ بلغاريا الاسلامية	24-21
– ب/ بلغاريا المسيحية	25-24
– رابعا: علاقة بلغاريا مع الدول المجاورة	25
– أ/ بلغاريا والامبراطورية البيزنطية	31-25
– ب/ بلغاريا والمجر	33-31
– ج/ بلغاريا والخزر والصرب	36-33
– د/ بلغاريا وروسيا والمغول	37-36
– المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الحروب الصليبية	39
– اولا: تعريف الحروب الصليبية	39
– ثانيا: فكرة الحروب الصليبية	42-41
– ثالثا: اسباب الحروب الصليبية ودواعيها	**43-42**
– المبحث الثالث: دور بلغاريا في الحملة الصليبية الأولى إلى الحملة الصليبية الرابعة	43
– أولا: بلغاريا والحملة الصليبية الأولى والثانية	43

أ/ بلغاريا والحملة الصليبية الأولى (1096 – 1099م)	43
1- الحملة الشعبية (غير نظامية) مارس أكتوبر 1096م	43
- حملة وولتر المفلس في بلاد البلغار (489هـ / 1096م)	45-43
- بطرس الناسك في بلغاريا 19 أبريل 1096م	47-45
2 – الحملة النظامية (حملة الأمراء الصليبيين)	52-47
ب/ بلغاريا والحملة الصليبية الثانية (1147 – 1149م)	53-52
1 – بلغاريا وحملة كونراد الثالث الألمانية (مايو1147م)	55-53
2 – بلغاريا وحملة الملك الفرنسي لويس السابع (يونيو 1142م)	58-55
ثالثا: بلغاريا والحملة الصليبية الثالثة والرابعة	59-58
أ/ بلغاريا والحملة الصليبة الثالثة (1189 – 1192 م)	59
1 – بلغاريا وحملة الإمبراطور فريدريك بربروسا	64-59
ب – بلغاريا والحملة الصليبية الرابعة (1202 – 1204م)	69-64
خاتمة	73-71
- الملاحق	75
- قائمة المصادر والمراجع	91-85
-الفهرس	